أبيات الحكمة

في شِعْرِ البُحْتُرِيِّ

تخيَّرتها من ديوانه

عائشة بنت علي

ملتقى أهل اللغة

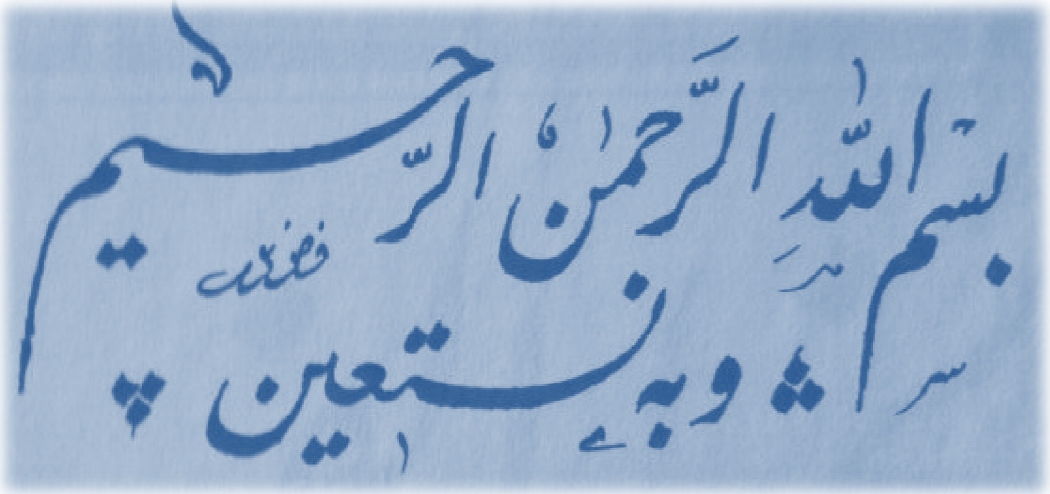
بسم الله الرحمن الرحيم
فاستعين

الحمدُ للهِ على إفضـالِه، والصَّلاةُ والسَّـلامُ على محمَّدٍ وعلى آلِه، وبعـدُ:

فقد أنِسْـنَا قبلَ سـنَوَاتٍ بـ«أبياتِ الحِكْمَةِ في شِـعْرِ المتنبِّي»، ثُـمَّ قَضَـيْنا وَقْتًـا ماتِعًا مع «أبياتِ الحِكْمَةِ في شِـعْرِ أبي تمَّـامٍ»، ونسـعَدُ الآنَ بصُـحبةِ مَـن كانَ شِـعْرُهُ يُسـمَّى «سلاسل الذَّهبِ»، وهو أبو عُبادةَ الوليدُ بن عُبَيْدٍ البُحْتُرِيُّ الطَّـائِيُّ (ت ٢٨٤).

وقيلَ قديمًا في هؤلاء الثَّلاثة: «أبو تمَّامٍ والمتنبِّي حكيمانِ، والشَّاعِرُ البُحْـتُرِيُّ». غيرَ أنِّي التقطتُ مِن شِـعْرِ البُحْتُرِيِّ أبياتًا غـيرَ قليلـةٍ في الحِكْمـةِ، أُقـدِّمُها للقُـرَّاءِ؛ راجيةً أن تكـونَ مَنْهَلًا يستقونَ منهُ فرائدَ الحِكَمِ، وأوابِدَ الكَلِم، وروضـةً يقطفـونَ منها بديعَ الأمثالِ، وبليغَ العِظاتِ.

أسـأل اللهَ -عزَّ وجلَّ- أن ينفعَ بهذه المُختاراتِ، إنَّه سـميعٌ مجيبٌ.

عائشة

ذو القعدة ١٤٣٤

أبيات الحكمة في شِعْرِ البُحْتُرِيِّ

والدَّهْـــرُ ذُو دُوَلٍ تَنَقَّـــلُ في الـــوَرَى أيَّـــــامُهُنَّ تَنَقُّـــــلَ الأَفْيـــــاءِ

وسَـــفَاهًا أَن يَّجْـــزَعَ الْمَـــرْءُ مِمَّـــا كَانَ حَتْمًـــا عَلَى العِبَـــادِ قَضَـــاءَا

وإذَا الزَّمَـــانُ كَسَـــاكَ حُلَّـــةَ مُعْـــدِمٍ فَـــالْبَسْ لَهُ حُلَـــلَ النَّـــوَى وتَغَـــرَّبِ

وإذا الأَنْفُـــسُ اخْـــتَلَفْنَ فَمَـــا يُغْـــ ـــنِي اتِّفَـــاقُ الأَسْـــمَاءِ والأَلْقَـــابِ

وإذَا الفَتَى صَحِبَ التَّبَاعُـدَ وَاكْتَسَـى كِـبْرًا عَـلَيَّ فَلَسْـتُ مِـنْ أَصْـحَابِهِ

إِنْ تَلْتَمِسْ تَمْـرِ أَخْـلافَ الأُمُـورِ وإِنْ تَلْبَـثْ مَـعَ الدَّهْـرِ تَسْـمَعْ بالأَعَاجِيـبِ

إذَا مَـــا الْجُـــرْحُ رُمَّ عَلَى فَسَـــادٍ تَبَـــيَّنَ فِيـــهِ تَفْـــرِيطُ الطَّبِيـــبِ

رَزِيَّـــةُ هَالِـــكٍ جَلَبَـــتْ رَزَايَـــا وخَطْبٌ بَاتَ يَكْشِفُ عَـنْ خُطُـوبِ

يُشَـــقُّ الْجَيْـــبُ ثُـــمَّ يَـــجِيءُ أَمْـــرٌ يُصَـــغَّرُ فِيـــهِ تَشْـــقِيقُ الْجُيُـــوبِ

إذَا قُسِـــمَ التَّقَـــدُّمُ لَـــمْ يُـــرَجَّحْ نَصِـــيبٌ فِي الرِّجَـــالِ عَلَى نَصِـــيبِ

خَـــلَا أَنَّ الكَبِـــيرَ يُـــزَادُ فَضْـــلًا كَفَضْـلِ الـرُّمْحِ زِيـدَ مِـنَ الكُعُـوبِ

تَنَـاسَ ذُنُـوبَ قَوْمِـكَ إنَّ حِفْـظَ الذْ ذُنُـوبِ إذَا قَـدُمْنَ مِـنَ الذُّنُـوبِ

فَلَلسَّـــهْمُ السَّـــدِيدُ أَحَـــبُّ غِبًّـــا إلَى الـرَّامِي مِـنَ السَّـهْمِ الْمُصِـيبِ

لَـيْسَ يَحْلُـو وُجُـودُكَ الشَّـيْءَ تَبْغِيـ ـــهِ الْتِمَاسًـــا حَـــتَّى يَعِـــزَّ طِلابُـــهْ

والشَّـيْبُ مَهْـرَبُ مَـنْ جـارَى مَنِيَّتَـهُ ولا نَجَـــاءَ لَهُ مِـــنْ ذلِـــكَ الهَـــرَبِ

والْمَـرْءُ لَـوْ كانَـتِ الشِّـعْرَى لَهُ وَطَنًـا حُطَّتْ عَلَيْهِ صُروفُ الدَّهْرِ مِنْ صَبَبِ

لأَشْـــكُرَنَّكَ إنَّ الشُّـــكْرَ نَائِلُـــهُ أَبْـقَى عَلَى حَالَـةٍ مِّـن نَّائِـلِ النَّشَـبِ

بَذَلْتُ الرِّضَا حَتَّى تَصَرَّمَ سُخْطُهَا ... وَلِلْمُتَجَنِّي بَعْدَ إِرْضَائِهِ عَتْبُ

وَلَمْ أَرَ مِثْلَ الْحُبِّ صَادَ غُرُورُهُ ... لَبِيبَ الرِّجَالِ بَعْدَ مَا اخْتُبِرَ الْحُبُّ

قَلَّ خَيْرُ الإِخْوَانِ إِلَّا مُعَزٍّ ... عَنْ تَنَاءٍ أَوْ عَائِدٌ مِّنْ صَبَابَهْ

إِنْ تَسَلْنِي عَنِ الشَّبَابِ الْمُوَلِّي ... فَهُوَ القَارِظُ انْتَظَرْتُ إِيَابَهْ [1]

غَضُّ عَيْشٍ زَالَتْ غَمَامَتُهُ عَنْـ ... ـنِي ومَن بِالغَمَامَةِ المُنْجَابَهْ

يَغْنَمُ الْمُوجِزُ الْهَجُومُ عَلَى الأَمْـ ... ـرِ ويُكْدِي الْمُطَاوِلُ الهَيَّابَهْ

وخَلِيلٍ دَعَوْتُهُ لِلْمَعَالِي ... وَهْيَ دُونَ الطُّرَّاقِ تَقْرَعُ بَابَهْ

صُمَّ عَنْ دَعْوَتِي ومَنْ سَاءَ سَمْعًا ... فِي مَوَاضِي أَمْثَالِهِمْ سَاءَ جَابَهْ [2]

مَا أَضْعَفَ الإِنْسَانَ لَوْلَا هِمَّةٌ ... فِي نُبْلِهِ أَوْ قُوَّةٌ فِي لُبِّهِ

مَن لَّا يُؤَدِّي شُكْرَ نِعْمَةِ خِلِّهِ ... فَمَتَى يُؤَدِّي شُكْرَ نِعْمَةِ رَبِّهِ

---

(١) قال الأزهريُّ في «التَّهذيب» (قرظ): (ومِنْ أمثالِ العَرَبِ في الغائبِ الَّذي لا يُرْجَى إيابُهُ قولُهم: «حتَّى يؤوب العنزيُّ القارِظُ»، وذلك أنَّه خَرَجَ يَجْني القَرَظَ، فَفُقِدَ، فصارَ مثلًا للمفقودِ الَّذي يُؤْيَسُ مِنْهُ).

(٢) مِن أمثالِ العَرَبِ: «أساءَ سمْعًا فأساءَ جابةً»، ويُروَى: «ساءَ سَمْعًا فأساءَ إجابةً». انظُر: «أمثال العرب ١٧٠» للمُفَضَّلِ الضَّبِّيِّ، و«الفاخر ٧٢» للمفضَّل بن سلمةَ، و«مجمع الأمثال ١/ ٣٣٠» للميدانيِّ.

ورُبَّمَـــا كَانَ مَكْـــرُوهُ الأُمُـــورِ إِلَى ... مَحْبُوبِهَـا سَـبَبًا مَّـا مِثْلَـهُ سَـبَبُ

هَـذِي مَخَايِـلُ بَـرْقٍ خَلْفَـهُ مَطَـرٌ ... جَـوْدٌ [1] وَوَرْيُ زِنَـادٍ خَلْفَـهُ لَهَـبُ

وأَزْرَقُ الفَجْـرِ يَـأْتِي قَبْـلَ أبْيَضِـهِ ... وأَوَّلُ الغَيْـثِ قَطْـرٌ ثُـمَّ يَنْسَـكِبُ

وحُسْـنُ دَرَارِيِّ الكَوَاكِـبِ أَنْ تُـرَى ... طَوَالِـعَ فِي دَاجٍ مِّـنَ اللَّيْـلِ غَيْهَـبِ

ويَكْـفِي الفَـتَى مِـن نُّصْـحِهِ ووَفائِـهِ ... تَمَنِّيـهِ أَن يَّـرْدَى ويَسْـلَمَ صَـاحِبُهْ

وكانَ حَقًّـــا عَـــلَيَّ أَفْعَلُـــهُ ... إِذَا تَـــأَبَّى الصَّـــدِيقُ أَجْتَنِبُـــهْ

والعَقْـــلُ مِـــن صَـــنْعَةٍ وتَجْرِبَـــةٍ ... شَـــكْلانِ مَوْلُـــودُهُ ومُكْتَسَـــبُهْ

كَلَّفْتُمُونَـــا حُـــدُودَ مَـــنْطِقِكُمْ ... فِي الشِّعْرِ يَكْفِي عَـنْ صِـدْقِهِ كَذِبُـهْ

ولَمْ يَكُـنْ ذُو القُـرُوحِ [2] يَلْهَـجُ بِالْـ ... ـــمَنْطِقِ مـا نَوْعُـهُ ومَـا سَـبَبُهْ

والشِّـــعْرُ لَمْـــحٌ تَكْـــفِي إِشَـــارَتُهُ ... ولَـــيْسَ بالهَـــذْرِ طُوِّلَـــتْ خُطَبُـــهْ

---

(١) في «القاموس المحيط» (جود): (والجَوْدُ: المطرُ الغزيرُ، أو ما لا مَطَرَ فوقَهُ، جَمْعُ جائِدٍ).

(٢) ذو القُروح: امرُؤ القيس.

واللَّفْـظُ حَـلْيُ الْمَعْـنَى ولَـيْسَ يُرِيـــكَ الصُّـفْرُ حُسْـنًا يُّرِيكَـهُ ذَهَبُـهْ

أُرَجِّي وَمَـا نَفْـعُ الرَّجَـاءِ إِذَا الْتَقَـتْ مَنَـاحِسُ أَمْـرٍ مُّجْحِـفٍ ومَعَاطِبُـهْ
ومِمَّـا يُعَـنِّي النَّفْـسَ كُلَّ عَنَائِهَـا تَوَقُّعُهَـا الصُّـنْعَ البَطِـيءَ تَقَارُبُـهْ
إِذَا لاقَـتِ الضَّـرَّاءَ طَـالَ عَـذَابُهَا كَمُنْتَظِـرِ السَّـرَّاءِ طَـالَ تَرَاقُبُـهْ

كَمَـا اللَّيْـلُ إِنْ تَـزْدَدْ لِعَيْنِـكَ ظُلْمَـةً حَنَادِسُـهُ تَـزْدَدْ ضِـيَاءً كَوَاكِبُـهْ

إِذَا الْمَرْءُ لَـمْ تَبْـدَهْكَ بـالْحَزْمِ والحِجَـا قَرِيحَتُـهُ لَـمْ تُغْـنِ عَنْـكَ تَجَارِبُـهْ

تَجَـارِبٌ أَبْـدَلَتْنِي غَـيْرَ مَـا خُلُـقِي وتُوسِـعُ الْمَـرْءَ إِبْـدَالًا تَجَارِبُـهُ

الأَرْضُ أَوْسَـعُ مِـنْ دَارٍ أُلِـطُّ بِهَـا والنَّـاسُ أَكْـثَرُ مِـنْ خِـلٍّ أُجَاذِبُـهُ
أُعاتِـبُ الْمَـرْءَ فيمـا جـاءَ وَاحِـدةً ثُـمَّ السَّـلامُ عَلَيْـهِ لا أُعَاتِبُـهُ
وَلَـوْ أَخَفْـتُ لَئِـيمَ القَـوْمِ جَنَّبَـنِي أَذَاتَـهُ وصَـدِيقُ الكَلْـبِ ضَـارِبُهُ
ولَـنْ تُعِـينَ امْـرَأً يَّوْمًـا وَسَـائِلُهُ إِن لَّـمْ تُعِنْـهُ عَلَى حُـرٍّ ضَرَائِبُـهُ

ولَنْ تَرَى مِثْلَ كَنْزِ الْمَجْدِ مُكْتَسَبًا يَرْعَاهُ صَوْنًا مِّنَ الإنفَاقِ كاسِبُهُ

غَوَى رَأْيُ نَفْسٍ لا تَرَى أنَّ وَجْدَها بِتِلْكَ الغَوَانِي شُقَّةٌ مِّنْ عَذَابِهَا

مَتَى تَسْتَزِدْ فَضْلًا مِّنَ العُمْرِ تَغْتَرِفْ بِسَجْلَيْكَ مِن شُهْدِ الْخُطُوبِ وصَابِهَا

تُشَذِّبُنَا الدُّنْيَا بِأَخْفَضِ سَعْيِهَا وغُولُ الأَفَاعِي بَلَّةٌ مِّن لُّعَابِهَا

يُسَرُّ بِعُمْرَانِ الدِّيارِ مُضَلَّلٌ وعُمْرَانُهَا مُسْتَأْنَفٌ مِّنْ خَرَابِهَا

وَلَمْ أَرْتَضِ الدُّنْيَا أَوَانَ مَجِيئِهَا فَكَيْفَ ارْتِضَائِيهَا أَوَانَ ذَهَابِهَا

أبا جَعْفَرٍ لَّيْسَ فَضْلُ الفَتَى إذَا راحَ في فَرْطِ إعْجَابِهِ

ولا في فَرَاهَةِ بِرْذَوْنِهِ [1] ولا في نَظافَةِ أثْوابِهِ

ولَكِنَّهُ في الفَعَالِ الكَرِيـ ـمِ والْخَطَرِ الأَشْرَفِ النَّابِهِ

---

(١) جاءَ في «تاج العروس» (برذن): (والبِرْذَوْن: دابَّةٌ خاصَّةٌ لا تكونُ إلَّا مِنَ الخيلِ، والمقصودُ منها غيرُ العِرابِ، فالبِرْذَوْنُ مِنَ الخيلِ: ما ليسَ بعرابيٍّ).

أَضِـــيعُ في مَعْشَـــرٍ وكَـــم بَـــلَدٍ يُعَـدُّ عُـودُ الكِبَـاءِ [1] مِـنْ حَطَبِـهْ

لَـن يَّنْصُـــرَ الْمَجْـدَ حَـقَّ نُصْـــرَتِهِ إلَّا الْمَكِـــينُ الْمَـــكَانِ مِـــن رُّتَبِـــهْ

يُخْـدَعُ عَـــنْ عِرْضِـــهِ البَخِيـــلُ ولا يُخْـدَعُ وهْـوَ الغَـنِيُّ عَـن نَّشَـبِهْ

لا يَصْـــرِمُ الْمُحْـــدَثُ الكَهَـــامُ وإِنْ أَخْلَصَـــهُ الهَـــالِكِيُّ [2] مِـــنْ جَرَبِـــهْ

نَنْسَـــى أيَـــادِي الزَّمَـــانِ فِينَـــا فَمَـــا نَـــذْكُرُ مِـــنْ دَهْرِنَـــا سِـــوَى نُوَبِـــهْ

والْحَمْـــدُ لا يَكْتَسِـــيهِ غَـــيرُ فَـــتًى يَـــنْزِعُ فيـــه الْخَطِـــيرَ مِـــنْ سَـــلَبِهْ

يَعْشَى عَـنِ الْمَجْـدِ الغَـبِيُّ ولَـنْ تَـرَى في سُـــؤدَدٍ أَرَبًـــا لِّغَـــيْرِ أَرِيـــبِ

وَأَرَى النَّجابـــةَ لا يَكـــونُ تَمامُهـــا لِنَجيـــبِ قَـــوْمٍ لَّـــيْسَ بِـــابْنِ نَجِيـــبِ

---

(١) جاءَ في «لسانِ العربِ» (كبو): (والكِباءُ، ممدود: ضربٌ منَ العودِ، والدُّخنةِ، وقالَ أبو حنيفةَ: هو العودُ المتبخَّرُ به).

(٢) جاءَ في «القاموسِ» (هلك): (والهالكيُّ: الحدَّادُ، والصَّيْقَلُ؛ لأنَّ أوَّلَ مَنْ عملَ الحديدَ الهالكُ بن أسدٍ).

إذَا تَشَـــاكَلَتِ الأَخْـــلاقُ واقْتَرَبَـــتْ دَنَـتْ مَسَـافَةُ بَـيْنَ العُجْـمِ والعَـرَبِ

وقَـــدْ يَـــرِدُ الْمَنَاهِـــلَ مَـــن يُحَـــلَّا [1] عَلَى ظَمَـــإٍ ويَغْـــنَمُ مَـــن يَخِيـــبُ

وأَيْسَـــــرُ فَائِـــتٍ خَلَفًـــا سَرِيعًـــا رِقَـــابُ الْمَـــالِ يُرْزَؤُهَـــا الكَسُـــوبُ

نَجْهَـــلُ نَفْـــعَ الدُّنْيَـــا فَنَدْفَعُـــهُ وقَـــدْ نَـــرَى ضَرَّهَـــا فَنَجْتَلِبُـــهْ

لا يَيْـــأَسِ الْمَـــرْءُ أَن يُنَجِّيَـــهُ مَـــا يَحْسِـــبُ النَّـــاسُ أَنَّـــهُ عَطَبُـــهْ

يَسُـــرُّكَ الشَّـــيْءُ قَـــدْ يَسُـــوءُ وكَـــمْ نَـــوَّهَ يَوْمًـــا بِخَامِـــلٍ لَّقَبُـــهْ

فَاضَلَ بَـيْنَ الإِخْـوَانِ عُسْـرِي وعَـن ظَلْمَـاءِ لَيْـلٍ تَفَاضَـلَتْ شُـهُبُهْ [2]

وعُـــدَّتِي لِلْهُمُـــومِ إِن طَرَقَـــتْ تَوْخِيـــدُ ذَاكَ الْمَطِـــيِّ أَوْ خَبَبُـــهْ

---

(١) (يُحَلَّا: يُحَلَّأُ، خفَّفَ الهمزَ؛ أي: يُطْرَدُ، ويُمنَعُ عن ورودِ الماءِ). هامش «ديوان البحتريِّ ٢٥٨»، بتحقيق: حسن كامل الصّيرفيّ.

(٢) (أرادَ أنَّ عسرَه بيَّنَ له عن مراتبِ إخوانِه، وفضْل بعضهم على بعضٍ في معونتِه وبرِّه، كما تتفاضلُ الشُّهبُ في ظلمةِ اللَّيلِ... وأرادَ بالشُّهُبِ الكواكِبَ). «الموازنة ١/ ٣٦٣» للآمديِّ.

لا أَحْفِـــلُ الْمَـــرْءَ أَوْ تُقَدِّمَـــهُ شَـــتَّى خِصَـــالٍ أَشَـــفُّهَا أَدَبُـــهْ

ولَسْـــتُ أَعْتَـــدُّ لِلْفَـــتَى حَسَـــبًا حَـــتَّى يُـــرَى فِي فَعَـــالِهِ حَسَـــبُهْ

وأَحَـــبُّ آفَـــاقِ البِـــلادِ إلى الفَـــتَى أَرْضٌ يَّنَـــالُ بِهـــا كَـــرِيمَ المَطْلَـــبِ

ولَقَـــدْ عَلِمْـــتُ ولِلْمُحِـــبِّ جَهَالَـــةٌ أَنَّ الصِّـــبَا بَعْـــدَ الْمَشِـــيبِ تَصَـــابِ

فَـــاتَ الرِّجَـــالَ وفِي الرِّجَـــالِ تَفَـــاوُتٌ بِخَصَـــــائِصِ الأَخْـــــلاقِ والآدَابِ

ومُعَـــيِّرِي بـــالدَّهْرِ يَعْلَـــمُ فِي غَـــدٍ أَنَّ الْحَصَـــــادَ وَرَاءَ كُلِّ نَبَـــــاتِ

أَبَـــا حَسَـــنٍ إِنَّ حُسْـــنَ العَـــزَا ءِ عِنـــدَ الْمُصِـــيبَاتِ والنَّائِبَـــاتِ

يُضَـــاعِفُ فِيـــهِ الإِلَهُ الثَّـــوا بَ لِلصَّـــابِرِينَ ولِلصَّـــابِرَاتِ

ومَنْزِلَـــةُ الصَّـــبْرِ عِنْـــدَ البَـــلاءِ كَمَنْزِلَـــةِ الشُّـــكْرِ عِنْـــدَ الهِبَـــاتِ

وقَــدْ يُــتَّقَى فَتْــكُ الْحَلِــيمِ إذَا رَأَى ضَرُورَةَ مَــدْلُولٍ عَلَى الفَتْــكِ مُحْــرَجِ

سَيُثْلِجُ صَدْرِي اليَأْسُ واليَـأْسُ مَنْهَـلٌ مَــتَى تَغْــتَرِفْ مِنْــهُ الْجَــوَانِحُ تَــثْلَجِ

وشَرُّ الْمُسِــــــــيئِينَ ذُوَ نَبْــــــــوَةٍ إذَا لِيــــمَ فِيهَــــا تَمَــــادَى ولَــــجْ

دَعِ الأَمْــرَ لا تَطْلُبْــهُ مِــن نَّحْــوِ وَجْهِــهِ بِظَنِّكَ وارْجُ الأَمْرَ مِنْ حَيْثُ لا يُرْجَى

إذَا الأَمْــرُ لَــمْ يَــرْدُدْ عَلَيْــكَ اعْتِلاقُــهُ مَزِيَّــةَ نَفْــعٍ كَانَ تِرْكَانُــهُ أَحْــجَى

ويُكْدِي مِــنَ الْحَاجَــاتِ أَقْرَبُهَــا مَــدًى عَلَى ظَــنِّ بَاغِيهَــا وأَوْضَــحُها نَهْجَــا

هَــلِ الدَّهْــرُ إِلَّا غَمْــرَةٌ وانْجِلاؤُهَــا وَشِــيكًا وإِلَّا ضِــيقَةٌ وانْفِرَاجُهَــا [1]

---

(١) ذكرَ الآمديُّ في «الموازَنة ١/ ٣١٦» أنَّ البحتريَّ أخذَه من قولِ محمَّد بن وهيب:

هل الدَّهْرُ إلَّا غَمْرةٌ ثُمَّ تَنجَلِي وَشِيكًا وإلَّا ضِيقَةٌ تَتَفرَّجُ

إذَا أَنْتَ لَمْ تُضْرِبْ عَنِ الْحِقْدِ لَـمْ تَفُـزْ ... بِـذِكْرٍ ولَـمْ تَسْـعَدْ بِتَقْـرِيظِ مَـادِحِ

وَلَـن يُّـرْتَجَى فِي مَالِـكٍ غَـيْرِ مُسْـجِحٍ ... فَـلاحٌ ولا فِي قَـادِرٍ غَـيْرِ صَـافِحِ

ولا يُـؤَخِّرُ شُـغْلَ اليَـوْمِ يَـذْخَرُهُ ... إلَى غَـدٍ إنَّ يَـوْمَ الأعْجَـزِينَ غَـدُ

مُحَسَّـدٌ بِخِـلالٍ فِيـهِ فاضِـلَةٍ ... ولَـيْسَ تَفْـتَرِقُ النَّعْمَـاءُ والْحَسَـدُ

ومِنَ الضَّيْمِ فِي هَـوَى البِـيضِ عِنْـدِي ... أَن يَّـوَدَّ الْمَتْبُـولُ مَـن لَّا يَـوَدُّهْ

ومِـنَ النَّـاسِ مَـن يُّنَاكِـدُ حَـتَّى ... إِنَّ فَنًّـا مِّـنَ النَّسِـيئَةِ نَقْـدُهْ

وبَعْضُـهُمُ يَكُـونُ أَبُـوهُ مِنْـهُ ... مَـكَانَ النَّـارِ يَخْلُفُهَـا الرَّمَـادُ

ولَـمْ أُوتَ عِلْمًـا بِـالَّذِي اللهُ صَـانِعٌ ... ولكِنَّهَـا الدُّنْيَـا قَرِيـبٌ بَعِيـدُهَا

وأَعْرِفُـهُ مِنْهَـا قَرِيبًـا لِّمَـا غَـدَتْ ... أَدِلَّتُهَـا تُنْـبِي بِـهِ وشُـهُودُهَا

مُحَسَّـدٌ وكَـأَنَّ الْمَكْرُمَـاتِ أَبَـتْ ... أَنْ تُوجَـدَ الدَّهْـرَ إِلَّا عِنْـدَ مَحْسُـودِ

ومَا تُنْبِتُ البَطْحَاءُ مِنْ غَيْرِ وَابِلٍ ولا يَسْتَدِيمُ الشُّكْرَ غَيْرُ جَوَادِ

وشَرِيفُ الأَقْوَامِ إِنْ عُدَّ فَضْلٌ كَثُرَتْ مَأْثُرَاتُهُ أَنْ تُعَدَّا

إنَّ الهَوَى والنَّوَى شَيْئَانِ مَا اجْتَمَعَا فَخَلِّيَا أَحَدًا يَّصْبُو إِلَى أَحَدِ

ومَا ثَنَى مُسْتَهَامًا عَن صَبَابَتِهِ مِثْلُ الزَّمَاعِ ووَخْدِ العِرْمِسِ الأُجُدِ

رَأَيْتُ الْحَزْمَ في صَدَرٍ سَرِيعٍ إِذَا اسْتَوْبَأْتُ عَاقِبَةَ الوُرُودِ

وكُنتُ إذا الصَّدِيقُ رَأَى وِصَالِي مُتَاجَرَةً رَّجَعْتُ إلى الصُّدُودِ

حَذَارِ فإِنَّ البَغْيَ حَوْضُ مَنِيَّةٍ مَصَادِرُهُ مَذْمُومَةٌ ومَوَارِدُهْ

عَفْوٌ كَبَتَّ بِهِ العَدُوَّ ولَمْ أجِدْ كَالعَفْوِ غِيظَ بِهِ العَدُوُّ الْحَاسِدُ

أَدِلَّـــةُ الْمَـــرْءِ أَيَّـــامٌ عُـــدِدْنَ لَهُ ... يُرِينَـــهُ القَصْـــدَ تَقْوِيمًـــا وإِرْشَـــادَا

وقَـدْ يُطَـالِبْنَ مَـا قَـدَّمْنَ مِـنْ سَـلَفٍ ... فِيـهِ فَيَنْقُصْـنَهُ الفَضْـلَ الَّذِي ازْدَادَا

حَـتَّى يَعُـودَ الْجَديـدُ الْمُشْـتَرَى خَلَقًـا ... تَـرْذُلُهُ العَـيْنُ والْمُنصَـاتُ مُنْـآدَا

لا تَنْظُـرَنَّ إلى الفَيَّـاضِ مِـنْ صِـغَرٍ ... في السِّنِّ وانْظُرْ إلى الْمَجْدِ الَّذي شَـادَا

إنَّ النُّجُـومَ نُجُـومَ اللَّيْـلِ أصْـغَرُها ... في العَـيْنِ أذْهَبُهـا في الْجَـوِّ إصْـعَادَا

ومـا النَّـاسُ إلَّا واجِـدٌ غَـيْرُ مَالِـكٍ ... لِمَـا يَبْـتَغِي أَوْ مَالِـكٌ غَـيْرُ وَاجِـدِ [1]

وَلَـمْ أَرَ أَمْثَـالَ الرِّجَـالِ تَفَاوَتَـتْ ... إِلَى الفَضْـلِ حَـتَّى عُـدَّ أَلْـفٌ بِوَاحِـدِ

وَلَـنْ تَسْـتَبِينَ الدَّهْـرَ مَوْضِـعَ نِعْمَـةٍ ... إِذَا أَنـتَ لَـمْ تُـدْلَلْ عَلَيْهَـا بِحَاسِـدِ

---

(١) (المعنَى أنَّ هناك مَن يتعلَّقُ بهوى ما ليسَ في يدِه، أو في يدِه ما لا يهواهُ) هامش «ديوان البحتريِّ ٦٢٢»، بتحقيق: حسن كامل الصّيرفيّ.

وحَسْبُ أخي النُّعْمَى جَـزَاءً إذَا امْتَطَـى سَـوَائِرَ مِـن شِـعْرٍ عَلَى الدَّهْـرِ خـالِدِ

النَّـاسُ حَوْلَـكَ رَوْضَـةٌ مَّـا تُـرْتَقَى رَيَّـا النَّبَـاتِ ومَنْهَـلٌ مَّـا يُـورَدُ
جِـدَةٌ ولا جُـودٌ وطالِـبُ بُغْيَـةٍ في البَـاخِلِينَ وبُغْيَـةٌ مَّـا تُوجَـدُ
تَرَكُـوا العُـلَى وهُـمُ يَـرَوْنَ مَكَانَهَـا ودَعَا اللُّجَـيْنُ قُلُـوبَهُمْ والعَسْـجَدُ
وَتَمَـاحَكُوا في البُخْـلِ حَـتَّى خِلْتُـهُ دِينًـا يُـدَانُ بِـهِ الإِلَهُ ويُعْبَـدُ
أُرْضِـيهِمُ قَـوْلًا ولا يُرْضُـونَنِي فِعْـلًا وتِلْـكَ قَضِـيَّةٌ لا تَقْصِـدُ
فَـأَذُمُّ مِـنْهُم مَّـا يُـذَمُّ ورُبَّمَـا سَـامَحْتُهُمْ فَحَمِـدتُّ مـا لا يُحْمَـدُ

لَسْـتُ بـالوَاهِنِ الْمُقِـيمِ ولا القَـا ئِـلِ يَوْمًـا إنَّ الغِـنَى بالْجُـدُودِ
وإذَا اسْتَصْـعَبَتْ مَقَـادَةُ أَمْـرٍ سَـهَّلَتْهَا أَيْـدِي الْمَهَـارَى القُـودِ [1]

---

(١) المهارَى القُود: الإبِلُ طويلةُ العُنُقِ، والظَّهْرِ. جاءَ في «اللِّسانِ» (مهر): (ومَهْرَة بنُ حَيْدان: أبو قبيلة، وهم حيٌّ عظيمٌ، وإبلٌ مَهْرِيَّة: منسوبةٌ إليهم، والجمعُ: مَهارِيُّ، ومَهارٍ، ومَهارَى). وجاءَ في «تاج العروس» (قود): (قالَ الخليلُ: ناقةٌ قَوْداءُ: طويلةُ الظَّهر، والعُنُقِ. وفي الرَّوضِ: ناقةٌ قوداء: طويلةُ العُنُق. وقيلَ: هي الطَّويلةُ، بلا قيدٍ. وهو أقْوَدُ، وهُنَّ قُودٌ).

لا تَحْقِــرَنَّ صَــغِيرَ الْخَــيْرِ تَفْعَلُــهُ فَقَـدْ يُـرَوِّي غَلِيـلَ الحَـائِمِ الثَّمَـدُ [1]

ويَــرْخُصُ الْحَمْــدُ حَــتَّى إِنَّ عَارِفَــةً بَذْلُ السَّلامِ فَكَيْفَ الرِّفْدُ والصَّفَدُ [2]

مَا اسْتَغْرَبَ النَّاسُ إِفْضَالًا ولا اشْـتَهَرُوا مِــنْ حَــاتِمٍ غَــيْرَ بَــذْلٍ لِّــلَّذِي يَجِـدُ

وهَــلْ دُمــوعٌ أفــاضَ النَّــهْيُ رَيِّقَهــا تُدْني مِنَ البُعْـدِ أو تَشْـفي مِـنَ الكَمَـدَ

لا أَحْفِــلُ الأَشْــبَاحَ حَــتَّى أَرَى بَيَــانَ مَــا تَــأْتِي بِــهِ الأَفْئِــدَهْ

والبُخْــلُ غُــلٌّ آسِرٌ بَعْضَــهُمْ يُقْصِــرُ عَــن نَّيْـلِ الْمَسَـاعِي يَـدَهْ

والْمَجْــدُ قَــدْ يَــأْبِقُ مِــنْ أَهْلِــهِ لَــوْلا عُــرَى الشِّــعْرِ الَّذي قَيَّــدَهْ

وما القُرْبُ في بَعْـضِ الْمَـوَاطِنِ لِـلَّذِي يَــرَى الحَــزْمَ إِلَّا أن يَّشِــطَّ ويَبْعُــدَا

---

(١) الحائمُ: العَطْشان. والثَّمَد: الماءُ القليلُ. انظُر: «القاموس المحيط» (حوم)، و(ثمد).

(٢) الرِّفْدُ، والصَّفَد: كلاهما بمعنَى العطاء. انظُر: «القاموس المحيط» (رفد)، و(صفد).

فَلَلسَّـــيْفُ مَسْـــلُولًا أَشَـــدُّ مَهَابَـــةً وأَظْهَـرُ إِفْرِنْـدًا مِّـنَ السَّـيْفِ مُغْمَـدَا

والنَّـاسُ ضَرْبَـانِ إِمَّـا مُظْهِـرٌ مِّقَـةً يُثْـنِي بِـنُعْمَى وإِمَّـا مُضْـمِرٌ حَسَـدَا

والبَذْلُ يُبْذَلُ مِـن وَّجْـهِ الكَـرِيمِ وقَـدْ يُضْحِي النَّدَى وَهْوَ للحُرِّ الكَرِيمِ رَدَى

مِـن ذَاكَ قِيـلَ لِكَعْـبٍ يَّـوْمَ سُـؤْدَدِهِ «رِدْ كَعْـبُ إِنَّـكَ وَرَّادٌ فَمَـا وَرَدَا» (١)

هَـلْ أنـتَ صَـارِفُ شَـيْبَةٍ إِنْ غَلَّسَـتْ في الوَقْـتِ أَوْ عَجِلَـتْ عَـنِ المِيعَـادِ

جَـــاءَتْ مُقَدِّمَـــةً أَمَـــامَ طَوَالِـــعٍ هَـــذِي تُـــرَاوِحُنِي وتِلْـــكَ تُغَـــادِي

وأَخُـــو الغَبِينَـــةِ تَـــاجِرٌ في لِمَّـــةٍ يَشْـــرِي جَديـــدَ بَياضِـــهَا بِسَـــوَادِ

لا تَكْـــذِبَنَّ فَمَـــا الصِّـــبَا بِمُخَلَّـــفٍ فينـــا ولا زَمَـــنُ الصِّـــبَا بِمُعَـــادِ

وأرَى الشَّـــبَابَ علَى غَضـــارَةِ حُسْـــنِهِ وَجَمـــالِهِ عَـــدَدًا مِّـــنَ الأعْـــدَادِ (٢)

---

(١) هو كَعْبُ بن مامةَ الإياديُّ، يُضْرَبُ به المثلُ في الجودِ. وعجزُ البَيْتِ مأخوذٌ من قولِ أبيهِ مامةَ في رثائِهِ. انظرْ في قصَّةِ قولِهم: «رِدْ كَعْبُ إنَّك وَرَّاد»: «مجمع الأمثال ١/ ١٨٣» للميدانيِّ.

(٢) (أي: عَدَدًا قليلًا يسيرًا). «الموازنة ٢/ ٢١٨» للآمديِّ.

سَـــأَحْمِلُ نَفْسِـــــي عِنـــدَ كُلِّ مُلِمَّـــةٍ عَلَى مِثْلِ حَدِّ السَّيْفِ أَخْلَصَـهُ الهِنْـدُ

لِيَعْلَمَ مَنْ هابَ السُّرَى خَشْـيَةَ الـرَّدَى بـــــأنَّ قَضـــــاءَ اللهِ لَـــــيْسَ لَهُ رَدُّ

فإنْ عِشْتُ مَحْمودًا فَمِـثْلِي بَـغَى الغِـنَى لِيَكْسِـــبَ مَـــالًا أوْ يُنَـــثَّ لَهُ حَمْـــدُ

وإن مِّتُّ لَـمْ أَظْفَـرْ فَلَـيْسَ عَلَى امْـرِئٍ غَـــدَا طَالِبًـــا إِلَّا تَقَصِّـــيهِ والجَهْـــدُ

قَـدْ يُنَسِّـــــي الصَّـــدِيقَ عَمْـــدُ تَنَاسِيـــ ـــهِ ويُسْـــلِي عَـــنِ الحَبِيـــبِ صُـــدُودُهْ

والفَـــــتَى مَـــــنْ إذا تَرَبَّـــــدَ خَطْـــــبٌ أَشْرَقَـــتْ رَاحَتَـــاهُ واهْـــتَزَّ عُـــودُهْ

لا اللَّفَـــا [1] رِفْـــدُهُ ولا خَـــبَرُ الغَيْـــ ـــــبِ نَـــدَاهُ ولا النَّسِـــيئَةُ جُـــودُهْ

مَلُـــومٌ عَلَى بَـــذْلِ التِّـــلادِ مُفَنَّـــدُ ولا مَجْـــــدَ إلَّا لِلْمَلُـــــومِ الْمُفَنَّـــــدِ

وَفِي النَّـاسِ سَـادَاتٌ يَّـرُوحُ عَدِيـدُهُمْ كَثِـــيرًا ولَكِـــنْ سَـــيِّدٌ دُونَ سَـــيِّدِ

---

(١) جاءَ في «تاج العَروس» (لفو): (وكُلُّ خسيسٍ يسيرٍ حقيرٍ فهو لَفاءٌ؛ نقلَه الجوهريُّ. وفي «المحكَم»: هو الشَّيءُ القليلُ).

لَـــمْ أَلْـــقَ مَقْـــدُورًا عَلَى اسْـــتِحْقَاقِهِ ... فِي الْحَـــظِّ إِمَّـــا نَاقِصًـــا أَوْ زَائِـــدَا

وعَجِبْـــتُ لِلْمَحْـــدُودِ يُحْـــرَمُ نَاصِـــبًا ... كَلِفًـــا ولِلْمَجْـــدُودِ يَغْـــنَمُ قَاعِـــدَا

وتَفَـــاوُتُ الأَرْزَاقِ فِي مَـــا بَيْـــنَهُمْ ... لا يَـــأْتَلِينَ نَـــوَازِلًا وصَـــوَاعِدَا

مَـــا خَطْـــبُ مَـــنْ حُـــرِمَ الإِرَادَةَ وَادِعًا ... خَطْـــبُ الَّذِي حُـــرِمَ الإِرَادَةَ جَاهِـــدَا

لا تُلْحِقَـــنَّ إِلَى الإِسَـــاءَةِ أُخْتَهَـــا ... شَرُّ الإِسَـــاءَةِ أَنْ تُسِـــيءَ مُعَـــاوِدَا

وارْفَـــعْ يَـــدَيْكَ إِلَى السَّـــمَاحَةِ مُفْضِـــلًا ... إِنَّ العُـــلَى فِي القَـــوْمِ لِـــلأَعْلَى يَـــدَا

وَهِيَ القَـــوَافِي مَـــا تَقِـــرُّ ثَوَابِتًـــا ... لِمُمَـــدَّحٍ حَـــتَّى تَعِـــيرَ شَـــوَارِدَا

عِلَـــلٌ لإِثْـــوَاءِ الذَّخَـــائِرِ كُلَّمَـــا ... جُلِيَـــتْ عَلَى مَلِـــكٍ أَبَـــاحَ التَّـــالِدَا

والبَحْـــرُ لَـــوْلَا أَنْ تُسَـــيَّرَ سُـــفْنُهُ ... بِـــالرِّيحِ مَـــا بَرِحَـــتْ عَلَيْـــهِ رَوَاكِـــدَا

إِنَّ الكَـــرِيمَ إِذَا رَأَى ذَا خِسَّـــةٍ ... صَـــدَفَ المَـــوَدَّةَ عَنْـــهُ صَـــدْفَ مُطَـــارِدِ

لا تَعْـــدُوَنْ أَهْـــلَ المَـــوَدَّةِ والتُّـــقَى ... تَظْفَـــرْ بِخَـــيْرِ مُـــؤَازِرٍ ومُعَاقِـــدِ

ولا بُـدَّ مِـنْ تَـرْكِ إحْـدَى اثْنَتَيْـ ـنِ إمَّـا الشَّـبابِ وإمَّـا العُمُـرْ

وَكُلٌّ لَّهُ فَضْـلُهُ والْحُجُـو لُ يَـوْمَ التَّقَاضُـلِ دُونَ الغُـرَرْ

ومِـنَ السَّـفاهَةِ أن تَظَـلَّ مُكَفْكِفًـا دَمْعًـا عَلَى طَلَـلٍ تَأَبَّـدَ مُقْفِـرِ

إذا مَا الفَتَى اسْتَغْنَى فَلَـمْ يُعْـطِ نَفْسَـهُ تَعَـلِّيَ نَفْـسٍ بِـالغِنَى فَـالغِنَى فَقْـرُ

أَبَـا سَـعِيدٍ وفي الأيَّـامِ مُعْتَـبَرُ والدَّهْـرُ في حَالَتَيْـهِ الصَّـفْوُ والكَـدَرُ

تَعَـزَّ بِالصَّـبْرِ واسْـتَبْدِلْ أُسًى بِـأَسًى فالشَّـمْسُ طالِعَـةٌ إنْ غُيِّـبَ القَمَـرُ

وهَـلْ خَـلا الدَّهْـرُ أُولاهُ وآخِـرُهُ مِن قَـائِمٍ بِهُـدًى مُـذْ كُـوِّنَ البَشَـرُ

إيهًـا عَـزَاءَكَ لا تُغْلَـبْ عَلَيْـهِ فَمَـا يَسْـتَعْذِبُ الصَّـبْرَ إلَّا الحَيَّـةُ الذَّكَـرُ

وَدَاعًا لِّشَـهْرٍ إنَّ مِـنْ شَاسِـعِ النَّـوَى عَلَى الكَبِـدِ الْحَـرَّى إذَا الْتَهَبَـتْ شَـهْرُ

هُوَ اسْمُ فِرَاقٍ طَـالَ أَوْ قَصُـرَ الْمَـدَى فَلِلصَّـدْرِ مِنْـهُ مـا يَحِـرُّ لَهُ الصَّـدْرُ

مَـلأْتُ يَـدِي فَاشْـتَقْتُ والشَّـوْقُ عَادَةٌ لِـكُلِّ غَرِيـبٍ زَلَّ عَـن يَّـدِهِ الفَقْـرُ

وأَيُّ امْـرِئٍ يَّشْـتَاقُ مِـن بُعْـدِ أَرْضِـهِ إِلَى أَهْلِـــهِ حَـــتَّى يَكُـــونَ لَهُ وَفْـــرُ

يُعْظِـــمُ الْمَـــالَ مَعْشَـــرٌ وأَرَى الْمَـــا لَ بِحَيْـــــــثُ ازْدِرَاؤُهُ واحتِقَـــــــارُهْ

وصَـــغِيرُ الْخُطُـــوبِ يَـــنْمِي عَلَى الأيْـــ ـــــيَامِ حَـــتَّى يَـــجِيءَ مِنْـــهُ كَبِـــيرُهْ

صِـــفَةُ الْحُـــرِّ أَنْ تَنَـــاهَى عُـــلاهُ وكَـــذَا الْحَـــوْلُ أنْ تَنَـــاهَى شُـــهُورُهْ

وجَهْـــلٌ بَـــيِّنٌ في ذِي مَشِـــيبٍ غَـــدَا يَغْـــتَرُّهُ الرَّشَـــأُ الغَرِيـــرُ

يَبْـتَغِي الْمَـرْءُ وَقْفَـةَ العَـيْشِ والعَيْـ ـــــشُ سِـــجَالٌ كَثِـــيرَةٌ أَطْـــوَارُهْ

لا يُهِمَّنَّـــكَ الْتِمَاسُـــكَ مِـــن رَّأْ يِ مُعَـــنًّى قُصـــارُهُ إِقْصَـــارُهْ

قَدْ يَحُولُ الْمُشْـتَاقُ عَـن مُّـبْرِحِ الشَّـوْ قِ وَيَـــــنْزَاحُ شَـــــجْوُهُ وادِّكَارُهْ

لَيْـتَ شِـعْرِي عَـنِ اللَّئِـيمِ إِذَا لِيـ ـــمَ عَلَى فَـرْطِ بُخْلِـهِ مَـا اعْتِـذَارُهْ

فِي الشَّـيْبِ زَجْـرٌ لَّهُ لَـوْ كَانَ يَنْزَجِـرُ ... وَوَاعِـظٌ مِّنْـهُ لَـوْلَا أَنَّـهُ حَجَـرُ

ابْيَضَّ مَا اسْـوَدَّ مِـنْ فَوْدَيْـهِ وارْتَجَعَـتْ ... جَلِيَّةُ الصُّبْحِ مـا قَـدْ أغْفَـلَ السَّـحَرُ

ولِلْفَـتَى مُهْلَـةٌ فِي الحُـبِّ واسِـعَةٌ ... مَا لَمْ يَمُـتْ فِي نَـوَاحِي رَأْسِـهِ الشَّـعَرُ

قَالَـتْ مَشِـيبٌ وعِشْـقٌ أَنْـتَ بَيْنَهُمَـا ... وذَاكَ فِي ذَاكَ ذَنْـبٌ لَّـيْسَ يُغْتَفَـرُ

وعَيَّرَتْـنِي سِـجَالَ العُـدْمِ جَاهِلَـةً ... والنَّبْـعُ عُرْيَـانُ مَـا فِي فَرْعِـهِ ثَمَـرُ (١)

ومَـا الفَقِـيرُ الَّذي عَـيَّرْتِ آوِنَـةً ... بَـلِ الزَّمَـانُ إلى الأَحْـرَارِ مُفْتَقِـرُ

عَـزَّى عَـنِ الحَـظِّ أنَّ العَجْـزَ يُدْرِكُـهُ ... وهَوَّنَ العُسْرَ عِلْـمِي فِي مَـنِ اليُسُـرُ

لَمْ يَبْـقَ مِـنْ جُـلِّ هـذا النَّـاسِ باقِيَـةٌ ... يَنَالُهَـا الفَهْـمُ إلَّا هـذه الصُّـوَرُ

جَهْـلٌ وبُخْـلٌ وحَسْـبُ المَـرْءِ واحِـدَةٌ ... مِـنْ تَـيْنِ حَـتَّى يُعَـفَّى خَلْفَـهُ الأَثَـرُ

---

(١) قالَ ابنُ خلِّكان في «وفيات الأعيان ٦/ ٢٩»: (وأهلُ الأدبِ كثيرًا ما يسألونَ عن قولِ أبي العلاء المعريِّ:

وقالَ الوليدُ: النَّبْعُ ليسَ بِمُثمِرٍ ... وأخطأَ، سرْبُ الوَحْشِ من ثَمَرِ النَّبْعِ

فيقولونَ: مَنْ هُو الوليدُ المذكور؟ وأين قالَ: النَّبعُ ليسَ بمثمرٍ؟ ولقد سألني عنه جماعةٌ كثيرةٌ. والمرادُ بالوليدِ هو البحتريُّ المذكور، وله قصيدةٌ طويلةٌ يقولُ فيها:

وعَيَّرَتْني سِجالَ العُدْمِ جاهلةً ... والنَّبْعُ عُرْيـانُ ما في فَـرْعِهِ ثَمَـرُ

وهذا البيتُ هو المُشارُ إليه في بيتِ المعريِّ. وإنَّما ذكرتُ هذا؛ لأنَّه فائدةٌ تُستفادُ).

إذا مَحَاسِـــــنِيَ الـــــلَّاتي أُدِلُّ بِهَـــــا كَانَتْ ذُنُـوبِي فَقُـل لِّي كَيْـفَ أَعْتَـذِرُ

أَهُـــزُّ بالشِّـــعْرِ أقْوَامًـــا ذَوِي وَسَـــنٍ في الجَهْلِ لَوْ ضُرِبُوا بالسَّيْفِ ما شَعَرُوا

عَـلَيَّ نَحْـتُ القَـوَافي مِـن مَّقَاطِعِهـا ومـــا عَـــلَيَّ إذَا لَـــمْ تَفْهَـــمِ البَقَـــرُ

تُنَـــــابُ النَّائِبَـــــاتُ إذَا تَنَاهَـــــتْ ويَـــــدْمُرُ في تَصَـــــرُّفِهِ الدَّمـــــارُ

ومـــا أَهْـــلُ الْمَنَـــازِلِ غَـــيْرُ رَكْـــبٍ مَنَايَـــــــاهُمْ رَوَاحٌ وابْـــــــتِكَارُ

لَنَـــــا في الدَّهْـــــرِ آمَـــــالٌ طِـــــوَالٌ نُرَجِّيهَـــــا وأَعْمَـــــارٌ قِصَـــــارُ

وهَلْ في تَمَـادِي الدَّمْـعِ رَجْـعٌ لِّذَاهِـبٍ إذَا فَـــاتَ أَوْ تَجْدِيـــدُ عَهْـــدٍ لِّدَاثِـــرِ

رَائِـــدُ القَـــوْمِ لَـــيْسَ بِالْمُتَـــأَنِّي دُونَ حَاجَـــــاتِهِمْ ولا الْمُتَـــــأَرِّي

وخَلِـــيلِي الَّذي إذَا نَـــابَ دَهْـــرٌ حَمَلَـــتْ كَفُّـــهُ نَوَائِـــبَ دَهْـــرِي

قَـلَّ الْكِـرَامُ فَصـارَ يَكْـثُرُ فَـذُّهُمْ ولَقَـدْ يَقِـلُّ الشَّـيْءُ حَـتَّى يَكْـثُرَا

أَبْـلَى صَـدِيقَيْكَ الصَّـدِيقُ إذَا اهْتَـدَى لِتَغَـــيُّرِ الأيَّـــامِ فيـــكَ تَغَـــيَّرَا

أَأُخَيَّ لَـــوْ صَرَفَ الْحَـــرِيصُ عِنَانَـــهُ لِيَفُوتَـــهُ مـــا فَاتَـــهُ مـــا قُـــدِّرَا

والوَعْـــدُ كَالـــوَرَقِ النَّضِـــيرِ تَـــأَوَّدَتْ فيـــهِ الغُصُـــونُ ونُجْحُهـــا أَن يُّثْمِـــرَا

والشُّكْرُ مِنْ بَعْدِ العَطَـاءِ ولَـمْ يَكُـنْ لِيَعُـــمَّ نَبْـــتُ الأَرْضِ حَـــتَّى تُمْطَـــرَا

وإنَّ جِمَـــامَ الْمَـــاءِ يَـــزْدَادُ نَفْعُهَـــا إذا صَـكَّ أَسْـمَاعَ العِطَـاشِ خَرِيرُهـا

وَوَشْـكُ النَّجـاحِ كالسُّـمِيِّ هَـوَاطِلًا يُضَـــاعِفُ وَسْـــمِيَّاتِهِنَّ بُكُورُهـــا

وحَـــائِزُ الشَّـــيْءِ مُمْسِـــكٌ يَّـــدَهُ يَخْتَـــارُ بَـــيْنَ الإِيثَـــارِ والأَثَـــرَهْ

والْمَـدْحُ لَـيْسَ يَجُـوزُ قَاصِـيَةَ الْمَـدَى حَـتَّى يَكُـونَ الْمَـدْحُ مَـدْحَ الشَّـاعِرِ

تَتَجَـاذَبُونَ الْمَجْـدَ جَـذْبَ تَعَجْـرُفٍ وتَعَجْـرُفُ الأَمْجَـادِ بَعْـضُ الْمُنْكَـرِ

إِنَّ التَّنَـــازُعَ فِي الرِّئَاسَـــةِ زَلَّـــةٌ لا تُسْـــتَقالُ وذِلَّـــةٌ لَّـــمْ تُنْصَـــرِ

أَفْـــنَى أَوَائِـــلَ جُـــرْهُمٍ إِفْـــرَاطُهُمْ فيـــهِ وأَسْرَعَ فِي مَقَـــاوِلِ حِمْـــيَرِ

عُـــذْرٌ وحَسْـــبُ الْكَـــرِيمِ ذَنبًـــا إِتْيَانُـــهُ الأَمْـــرَ فِيـــهِ عُـــذْرُ

أَعُـــدُّ سِـــنِيَّ فَارِحًـــا بِمُرُورِهَـــا ومَـــأْتَى الْمَنَايَـــا مِـــنْ سِـــنِيَّ وأَشْـــهُرِي

عَلَيْـكَ أَبَـا العَبَّـاسِ بالصَّـبْرِ طَيِّعًـا فـــإن لَّـــمْ تَجِـــدْهُ طَيِّعًـــا فَتَصَـــبَّرِ
ولا بُـــدَّ أَن يُّهْـــرَاقَ دَمْـــعٌ فإنَّمـــا يُـرَجَّى ارْتِقـاءُ الدَّمْـعِ بَعْـدَ التَّحَـدُّرِ
إذا أنـــتَ لَـــمْ تَنْضَـــحْ جَـــوَاكَ بِعَـــبْرَةٍ غَلا فِي التَّمادِي أو قَضَـى فِي التَّسَـعُّرِ

قَنِعْـــتُ وجَانَبْـــتُ الْمَطَـــامِعَ لابِسًـــا لِبَـــاسَ مُحِـــبٍّ لِّلتَّزَاهَـــةِ مُـــؤْثِرِ
وآنَسَـــنِي عِلْـــمِي بِـــأن لَّا تَقَـــدُّمِي مُفِيـدِي ولا مُـزْرٍ بِحَظِّـي تَـأَخُّرِي
ولَـــوْ فَـــاتَنِي الْمَقْـــدُورُ مِمَّـــا أَرُومُـــهُ بِسَـــعْيٍ لَّأَدْرَكْـــتُ الَّذي لَـــمْ يُقَـــدَّرِ

وقَدْ زَعَمُوا أَن لَّـيْسَ يَغْتَصِـبُ الفَـتَى عَلَى عَزْمِـــهِ إِلَّا الهَدِيَّـــةُ والسِّـــحْرُ

فَقَـــدْ يَتَغَـــابَى الْمَـــرْءُ فِي عُظْـــمِ مَـــالِهِ ومِنْ تَحْـتِ بُرْدَيْـهِ الْمُغِـيرَةُ أَوْ عَمْـرُو
ويَخْـــرُقُ بالتَّبْـــذِيرِ وَهْـــوَ مُجَـــرِّبٌ فَـلا يَتَمَـارَى القَـوْمُ فِي أَنَّـهُ غُمْـرُ
ومَـن لَّـمْ يَـرَ الإِيثَـارَ لَـمْ يَشْـتَهِرْ لَهُ فَعَـالٌ ولَـمْ يَبْعُـدْ بِسُـؤْدَدِهِ ذِكْـرُ

ومَهْمَــا تَــنْم في ظِــلِّ بَيْتِــكَ عَاجِــزًا تُصِبْكَ خُطوبُ الدَّهْرِ مِنْ حَيْثُ لا تَدْرِي

ومَــا الْحَــزْمُ إلَّا العَــزْمُ في كُلِّ مَــوْطِنٍ ومــا الْمَــالُ إلَّا مَعْــدِنُ الْجُــودِ والــوَفْرِ

ومـــا الْمَـــرْءُ إلَّا قَلْبُـــهُ ولِسَـــانُهُ فإنْ قَصَّــرَا عَنْــهُ فــلا خَــيْرَ في المَــرِّ[1]

ولَــيْسَ يُلَــقَّى الْحَــزْمَ إلَّا ابــنُ حَــازِمٍ ولَيْسَ يَسُوسُ النَّـاسَ إلَّا ابـنُ سَـائِسِ

ولَــمْ أَرَ مِثْــلَ الْمَجْــدِ ضَــنَّتْ بِغَــيْرِهِ وجَادَتْ بِهِ نَفْـسُ الْحَسُـودِ الْمُنـافِسِ

ولا كالعَطَايَا يُشْرِفُ النَّجْمَ مَـا بَنَـتْ وهُــنَّ مَنَــالٌ للأَكُــفِّ اللَّــوَامِسِ

ولَرُبَّمَــا نَــجَّى الفَــتَى مِــنْ هَمِّــهِ وَخْــدُ القِــلاصِ ولَيْلُهُــنَّ الدَّامِــسُ

---

(١) أي: المَرْء. قالَ أبو العلاءِ المعريُّ في «عبث الوليد ٢٤٠»: (شدَّدَ «المرّ» في القافيةِ، وقد حُكِيَ تشديدُه عن بعضِ القرَّاءِ في قولِهِ: «بَيْنَ الْـمَرِّ وزَوْجِهِ». والكوفيُّونَ يزعمونَ أنَّ الهمزةَ إذا كانت متحرِّكةً، وقبلَها حرف ساكنٌ؛ جازَ تشديدُ ذلك السَّاكن، وإلقاءُ الهمزةِ).

لَـــيْسَ الَّذي يُعْطِيـــكَ تَـــالِدَ مَـــالِهِ مِثْـــلَ الَّذي يُعْطِيـــكَ مَـــالَ النَّـــاسِ

وبَعِيـــــدٌ مَّـــــا بَـــــيْنَ وَارِدِ رِفْـــــهِ عَلَـــــلٍ شُرْبُـــــهُ وَوَارِدِ خِمْـــــسِ [1]

تَـــرَوْنَ بُلُـــوغَ الْمَجْـــدِ أنَّ ثِيَـــابَكُمْ يَلُـــوحُ عَلَيْهَـــا حُسْـــنُهَا وَبَصِيصُـــهَا

ولَـــيْسَ العُـــلَى دُرَّاعَـــةٌ ورِدَاؤُهـــا ولا جُبَّـــةٌ مَّوْشِـــيَّةٌ وقَمِيصُـــها [2]

---

(١) الرِّفْهُ: أن تَرِدَ الإبلُ الماءَ كُلَّ يَوْمٍ متى شاءَتْ. والخِمْسُ: أن تَرْعَى ثلاثةَ أيَّامٍ، وتَرِدَ اليوم الرَّابع. والخِمْسُ مِنْ أَظْماءِ الإبلِ، والظِّمْءُ: ما بينَ الوِرْدَيْن، وهو حَبْسُ الماءِ عن الإبلِ إلى غايةِ الوِرْدِ. انظر: «الصّحاح» (رفه)، و(خمس)، و(ظمأ).

(٢) قالَ أبو العلاءِ المعريُّ في «عبث الوليد ٢٥١»: (رفعُ «دُرَّاعة»، و«رِداؤُها» جائزٌ، علَى أن تجعلَ «العُلَى» هي الخبر. وإنَّما يقبحُ؛ لأنَّ «دُرَّاعة» نَكرةٌ. ولو نصبَ «الدرَّاعة»، و«الرِّداء» لم يضرَّ ذلك بالبيتِ، ويُجعَل قولُه: «ولا جُبَّةٌ موشيَّةٌ» منقطعًا من الكلامِ، كأنَّه قالَ: ولا هِيَ جُبَّةٌ).

عَـــدَدٌ تَكامَـــلَ للذَّهَـــابِ مَجِيئُـــهُ وإذَا مُضِيُّ الشَّـيْءِ حَانَ فَقَدْ مَضَـــى

خَفِّـــضْ عَلَيْـكَ مِـــنَ الهُمُـــومِ فإنَّمَـــا يَحْظَـى بِراحَـةِ دَهْـرِهِ مَـــنْ خَفَّضَـا

وارْفُـــضْ دَنِيَّـــاتِ الْمَطَـــامِعِ إنَّهـــا شَـــيْنٌ يَّعُـــرُّ وحَقُّهَـــا أنْ تُرْفَضَـــا

والْحَمْـدُ أَنْفَـسُ مـا تَعَوَّضَـهُ امْـرُؤٌ رُزِئَ التِّـــلادَ إنِ الْمُـــرَزَّأُ عُوِّضَـــا

لا تُنكِـرَن مِّـنْ جَـارِ بَيْتِـكَ أَنْ طَـوَى أَطْنَـــابَ جَانِـــبِ بَيْتِـــهِ أَوْ قَوَّضَـــا

فـــالأَرْضُ وَاسِـــعَةٌ لِّنُقْلَـــةِ رَاغِـــبٍ عَمَّـــن تَنَقَّـــلَ عَهْـــدُهُ وتَنَقَّضَـــا

مَـــا صَـــاحَبَ الأَقْـــوَامَ فِي حَاجَـــاتِهِمْ مَـــن نَّـــاءَ عِنْـــدَ شُرُوعِهِـــنَّ وأَعْرَضَـــا

يَكْـــثُرُ الْحَـــظُّ فِي أُنَـــاسٍ وإِنْ قَـــلْ لَ التَّـــأَسِّي بِكَيْسِـــهِمْ والـــتَّرَاضِي

مَـــا قَضَـــى اللهُ للجَهُـــولِ بِسِـــتْرٍ يَتَلافَـــاهُ مِثْـــلَ حَتْـــفٍ قَـــاضِ

شَرْطِيَ الإِنْصَـافُ لَـوْ قِيـلَ اشْـتَرِطْ وعَـــدُوِّي مَـــنْ إذَا قـــالَ قَسَـــطْ

أَدَعُ الفَضْـــلَ فَـــلا أَطْلُبُـــهُ حَسْـبِيَ العَـدْلُ مِـنَ النَّـاسِ فَقَـطْ

وَسَـــطُ الإِخْـــوَانِ لا يَـــدْخُلُ لِي ... فِي حِسَـــابٍ وأَخُـــو الدُّونِ الوَسَـــطْ

والْمُعَـــنَّى مَـــنْ تَمَـــنَّى خَالِيًـــا ... نَقْـــلَ أَخْـــلاقِيَ مِـــن بَعْـــدِ الشَّـــمَطْ

لَـــيْسَ لِي عَتْـــبٌ عَلَى حَادِثَـــةٍ ... هَبْـــنِيَ النَّجْـــمَ عَـــلا ثُـــمَّ هَـــبَطْ

عَادَةُ الأَيَّـــامِ عِنـــدي غَضَّـــةٌ ... خُلَّـــةٌ تَصْـــدِفُ أَوْ دَارٌ تَشُـــطْ

عَسَـــتِ الإِضَـــاقَةُ أَن يُّنَـــالَ بِهَـــا ... جِـــدَةٌ ونَكَّـــلَ ضَـــارِيًا شِـــبَعُهْ [1]

وَالفَسْـــلُ يَسْـــلُبُهُ عَزِيمَتَـــهُ ... أَدْنَى وُجُـــودِ كِفَايَـــةٍ تَسَـــعُهْ

لا يَلْبَـــثُ الْمَمْنُـــوعُ تَطْلُبُـــهُ ... حَـــتَّى يَثُـــوبَ إِلَيْـــكَ مُمْتَنِعُـــهْ

والنَّيْـــلُ دَيْـــنٌ تُسْـــتَرَقُّ بِـــهِ ... فَاطْلُـــبْ لِرِقِّـــكَ عِنْـــدَ مَـــنْ تَضَـــعُهْ

---

(١) (يُريدُ الشَّاعرُ أن يقولَ: لعلَّ الافتقارَ والعوزَ يدفعانِ صاحبَهما إلى الجرْيِ وراءَ اليسارِ والسّعةِ، في حين يقعدُ به اكتفاؤُه عن الجدِّ، كما يصدُّ الكلبَ الضَّاري أو السَّبُع عن البحثِ وراءَ صيدِه شبعُه). هامش «ديوان البحتريِّ ١٢٤٩»، بتحقيق: حسن كامل الصّيرفيّ.

والسَّـــيْفُ إِن نَّقِيَـــتْ حَدِيدَتُـــهُ في الطَّبْـعِ طَـابَ ولَـمْ يُخَـفْ طَبَعُـهْ

والبَحْـــرُ تَمْنَعُـــهُ مَرارَتُـــهُ مِـــنْ أَنْ تَسُـــوغَ لِشَـــارِبٍ جُرَعُـــهْ

وَمِـــنْ غَبَـــاءِ الْمَـــرْءِ أَوْ أَفْنِـــهِ في الـــرَّأْيِ أن يَّـــأْمُرَ مَـــن لَّا يُطِيـــعْ

تَوَقُّـــــعُ الْكُـــــرْهِ ازْدِيَـــــادٌ إِلَى عَـــذَابِ مَـــن يَّرْقُبُـــهُ لا الوُقُـــوعْ

الْمَـــــالُ مَـــــالانِ فَرَبَّاهُمَـــــا مُعْـــطٍ لِّمَـــن يَّسْـــأَلُهُ أَوْ مَنُـــوعْ

واليَـــأْسُ فيـــه العِـــزُّ مُسْـــتَأْنَفًا وفي أَكَاذِيـــبِ الرَّجَـــاءِ الْخُضُـــوعْ

وَرَيْـعُ الشَّـبَابِ آضَ نَهْبًـا مُّفَرَّقًـا وكانَ قَـــديمًا وَهْـــوَ غُـــنْمٌ مُّجَمَّـــعُ

أُسِـفُّ إِذَا أَسْـفَفْتُ أَدْنُـو لِمَطْلَـبٍ خَـــفٍ وأَرَانِي مُثْرِيًـــا حِـــينَ أَقْنَـــعُ

نَصِـــيبَكَ في الأُكْـــرُومَتَيْنِ فإِنَّمَـــا يَسُودُ الفَتَى مِنْ حَيْثُ يَسْخُو وَيَشْـجُعُ

يَقِـلُّ غَنَـاءُ القَـوْسِ نَبْـعٌ نِّجَارُهَـا وسَاعِدُ مَن يَّرْمِي عَنِ القَـوْسِ خِـرْوَعُ

فـــلا تُغْلِـــيَنْ بِالسَّـــيْفِ كُلَّ غَلائِـــهِ لِيَمْضِي فإنَّ القَلْبَ لا السَّـيْفَ يَقْطَـعُ

إذا شِئْتَ حَـازَ الحَـظَّ دُونَـكَ وَاهِـنٌ ونَازَعَـــكَ الأَقْسَـــامَ عَبْـــدٌ مُّجَـــدَّعُ

أَجِــدَّكَ مَــا الْمَكْــرُوهُ إِلَّا ارْتِقابُــهُ وأَبْــرَحُ مِمَّــا حَــلَّ مــا يُتوقَّــعُ

وقَد تَّتَنَاهَى الأُسْـدُ مِـن دُونِ صَـيْدِهَا شِباعًا وتَغْشَـى صَيْدَها وَهْيَ جُـوَّعُ [1]

خَلِيــلٌ أَتَــانِي نَفْعُــهُ عِنــدَ حَــاجَتِي إِلَيْــــهِ ومَــــا كُلُّ الأخِــــلَّاءِ يَنْفَــــعُ

وإِذَا مَــا الشَّــــرِيفُ لَــمْ يَتَواضَــعْ لِلأَخِــــلَّاءِ كَانَ عَــــيْنَ الوَضِــــيعِ

إِذَا العَيْنُ رَاحَتْ وَهْيَ عَيْنٌ عَلَى الجَوَى فَلَــيْسَ بِسِــرٍّ مَّــا تُسِــرُّ الأضَــالِعُ

وَهَــلْ يَتَكَافَــا النَّــاسُ شَــتَّى خِلالُهُــمْ ومــا تَتَكافَــا فِي اليَــدَيْنِ الأصَــابِعُ

أَرَى الشُّــكْرَ فِي بَعْــضِ الرِّجَــالِ أمانَــةً تَفَاضَــلُ والمَعْــرُوفُ فــيهِمْ وَدَائِــعُ

---

(١) (يمدَحُ القناعةَ، وأنَّ مِن سبيلِ الإنسانِ إذا وجدَ البلغةَ اكتفَى إلى أن يحتاج). «الموازَنة ٢/ ٢٥١» للآمديِّ.

وَلَرُبَّمَـــا عَـــثَرَ الجَـــوادُ وشَـــأْوُهُ مُتَقَـــدِّمٌ وَنَبَـــا الحُسَـــامُ القـــاطِعُ

ولَـمْ أَرَ مَـن يَّـأْتِي التَّوَاضُـعَ وَاحِـدٌ مِنَ النَّـاسِ إِلَّا مِـنْ عُلُـوٍّ اتِّضَـاعِهِ [1]

والدَّمْـعُ سَـيْلٌ مَّـتَى عَلَّيْـتَ جِرْيَتَـهُ أَبَى الرُّجُـوعَ وإِنْ صَـوَّبْتَهُ انْـدَفَعَا

تَنَكَّـرَ العَـيْشُ حَـتَّى صَـارَ أَكْـدَرُهُ يَـأْتِي نِظَامًـا ويَـأْتِي صَـفْوُهُ لُمَعَـا

وآنَسَـتْ مِـنْ خُطُـوبِ الدَّهْـرِ كَثْرَتُهـا فَلَيْسَ يُرْتَـاعُ مِـنْ خَطْـبٍ إِذَا طَلَعَـا

---

(١) كذا قرأتُه في «ديوانِ البحتريِّ» الَّذي طبعَتْهُ دار صادر. ثمَّ رجعتُ إلى «ديوانِ البحتريِّ» الَّذي حقَّقه حسن الصّيرفيّ، فوجدتُّهُ علَى هذا الوَجْهِ (١٣٢٠):

ولَـمْ أرَهُ يَأْبَـى التَّوَاضُـعَ واحدٌ من النَّـاسِ إِلَّا مِنْ غُلُوٍّ اتِّضـاعِهِ

وكتبَ في الهامشِ: (ا، د وإخوتهما، ب «علو» : ب «يأتي». مختارات الجرجاني= الطرائف ٢٦١).

فعدتُّ إلى «مختارات الجرجانيِّ» المنشورةِ في كتاب «الطَّرائف الأدبيَّة»، فوجدتُّ البيتَ كما أثبتَه الصيرفيُّ، وعلَّقَ عليه عبدُ العزيزِ الميمنيُّ في الهامشِ قائلًا: (أي: لا يُنكرُ التَّواضعَ إِلَّا وَضيعٌ. ولكن هذا تحريف للبيتِ، ولعلَّه مِنَ الشَّيخِ نفسِه، والصَّوابُ ما في «د»: ولم أر مَن يأتي... من علوٍّ اتِّضاعِهِ؛ أي: التَّواضع يدلُّ على علوِّ المرءِ في نفسِه، وعلى حُسْنِ اختيارِهِ، وقبل البَيْتِ:

وقارَبَ حتَّى أَطْمَعَ الغُمْـرُ نفسَه مُكـاذبةً في خَتْـلِهِ واخْتِـدَاعِهِ).

فَقْــدُ الشَّــقِيقِ غَــرَامٌ مَّــا يُــرَامُ وفي ... فَقْدِ التَّجَمُّلِ وَهْـنٌ يُّعْقِـبُ الظَّلَعَـا [1]

كِلاهُمَــا عِــبْءُ مَكْــرُوهٍ إذَا افْتَرَقَــا ... فكَيْـفَ ثِقْلُهُمَـا الْمُـوهِي إذا اجْتَمَعَـا

لَيْسَ الْمُصيبَةُ في الثَّاوِي مَضَـى قَـدَرًا ... بَـلِ الْمُصـيبةُ في البَـاقِي هَفَـا جَـزَعَا

إنَّ البُــكاءَ علَى الماضِــينَ مَكْرُمَــةٌ ... لَــوْ كانَ مَــاضٍ إذا بَكَّيْتَــهُ رَجَعَــا

صُــعُوبَةُ الــرُّزْءِ تُلْــقَى في تَوَقُّعِــهِ ... مُسْـتَقْبَلًا وانْقِضَـاءُ الـرُّزْءِ أن يَّقَعَـا

يُعْجِبُــنِي في الْخَلِيــلِ تَكْرِيــرُهُ النْــ ... ـنَفْــعَ وخَــيْرُ الْخُــلَّانِ مَــن نَّفَعَــكْ

وأَشَــقُّ الفَعَــالِ أَنْ تَهَــبَ الأَنْــ ... ـفُسُ مَـا أُغْلِقَـتْ عَلَيْـهِ الأَكُـفُّ

فَقَــدِيمًا تَــدَاوَلَ العُسْــرُ واليُسْــ ... ـرُ وكُلٌّ قَــذًى عَلَى الــرِّيحِ يَطْفُــو

يَفْسُــدُ الأَمْــرُ ثُــمَّ يَصْــلُحُ مِــنْ قُــرْ ... بٍ ولِلْمَــاءِ كُــدْرَةٌ ثُــمَّ يَصْــفُو

---

(١) (الظَّلع: العَرَج. كناية عن ضعفِه عن السَّيْرِ؛ للوهنِ الَّذي حَلَّ به). هامش «ديوان البحتريِّ ١٣٢٥»، بتحقيق: حسن كامل الصّيرفيّ. والظَّلْعُ بسكونِ اللَّام، وتحريكُها ضرورةٌ. وأمَّا الظَّلَعُ بتحريكِ اللَّامِ؛ فهو الميلُ عن الحقِّ. انظر: «تاج العَروس» (ظلع).

أَعُــدُّ بِإِنصــافِ الخَليــلِ تَفَضُّــلًا ... وإِنَّ مِنَ الإِنصافِ بَعْـضَ التَّنَاصُـفِ

وكَم مِّنْ أُنَاسٍ عِفْـتُ أَوْ عِبْـتُ زَارِيًـا ... عَلَى عُنْجُهِيَّــاتٍ لَّهُــمْ وعَجَــارِفِ

يُــرَوْنَ بِسَــاعَاتِ العَطَايَــا تَفَاقَــدُوا ... مَخَايِــلَ سَــاعَاتِ الْمَنَايَــا الْخَوَاتِــفِ

إِذَا طُــوِيَ الفِتْيَــانُ عَنْــكَ فَأَشْــكَلَتْ ... مَقَــادِيرُهُمْ فَــاعْرِفْهُمُ بــالعَوَارِفِ

إِنَّ الَّذِي يَثْقُــــلُ أَهْــــلٌ لِّأَنْ ... يُضْــــرَبَ عَنْــــهُ لِــــلَّذِي خَفَّــــا

وكَيْــفَ يَطْــرَبُ لِلدَّجْــنِ الْمُقِــيمِ إِذَا ... سَــحَّتْ سَــحَائِبُهُ مَــنْ بَيْتُــهُ يَكِــفُ

وأَرَى الإِمْــــلاقَ أَحْــــجَى بِــــالفَتَى ... مِــــنْ ثَــــرَاءٍ يَّطَّبِيــــهِ بِــــالْمَلَقْ

وإِذَا خــــالَفَ أَصْــــلًا فَرْعُــــهُ ... كَانَ شَــــنًّا لَّــــمْ يُوافِقْــــهُ الطَّبَــــقْ [1]

---

(١) مِنْ أمثالِ العَرَبِ: «وَافَقَ شَنٌّ طَبَقَةَ». يُضْرَبُ للمُتوافِقَيْنِ. انظر: «مجمع الأمثال ٢/ ٣٥٩» للميدانيِّ.

والقَـوْمُ خَـرْقَى مـا تُطَلِّـبَ رُشْـدُهُمْ وأُدِيـــرَ أَمْـــرُهُمُ بعَزْمَـــةِ أَخْـــرَقِ

كَيْـفَ اهْتِـدَاءُ الرَّكْـبِ فِي ظَلْمَـائِهِمْ ودَلِيلُهُـــم مُّتَخَلِّـــفٌ لَّـــمْ يَلْحَـــقِ

ورَأَتْ لِمَّـــةً أَلَـــمَّ بِهَـــا الشَّيْـــ ـــبُ فَرِيعَـتْ مِـنْ ظُلْمَـةٍ فِي شُرُوقِ

وَلَعَمْـرِي لَـوْلا الأَقَـاحِي لأَبْصَـرْ تُ أَنِيـقَ الرِّيَـاضِ غَـيْرَ أَنِيـقِ

وسَـوَادُ العُيُـونِ لَـوْ لَـمْ يُحَجَّـرْ بِبَيَـاضٍ مَّـا كَانَ بِـالْمَوْمُوقِ

أيُّ لَيْـلٍ يَّـبْهَى بِغَـيْرِ نُجُـومٍ أَوْ سَـحَابٍ يَّنْـدَى بِغَـيْرِ بُـرُوقِ

تَدَاوَيْتُ مِـن لَّيْـلَى بِلَـيْلَى فَمَـا اشْـتَفَى بِمَـاءِ الـرُّبَى مَـنْ بَـاتَ بالْمَـاءِ يَشْـرَقُ

ضَـحُوكٌ إِلَى الأَبْطَـالِ وَهْـوَ يَـرُوعُهُمْ وِلِلسَّـيْفِ حَـدٌّ حِـينَ يَسْـطُو وَرَوْنَـقُ

حَيَـاةٌ ومَـوْتٌ وَّاحِـدٌ مُّنْتَهَاهُمَـا كَـذَلِكَ غَمْـرُ الْمَـاءِ يُـرْوِي ويُغْـرِقُ

ومَـا النَّـاسُ إِلَّا سِرْبُ خَيْـلٍ فَمِـنْهُمُ عَلَى لَـوْنِ أَسْـلَافٍ قَـدُمْنَ ومُبْلِـقُ [1]

---

(١) («مُبْلِق» مِنَ البَلَق في الخيلِ، وهو عندَهم غيرُ محمودٍ. والمعنَى أنَّ النَّاسَ رُبَّما كانوا مثلَ آبائهم، وربَّما خالفوهم في الشِّيَمِ). «عبث الوليد ٣٣١» لأبي العلاءِ المعريِّ.

إذَا شِـئْتَ أَلَّا تَعْـذِلَ الدَّهْـرَ عَاشِـقًا عَلَى كَمَـدٍ مِّـن لَّوْعَـةِ الْحُـبِّ فَاعْشَـقِ

فَلَـوْلَا البُعْـدُ مـا طُلِـبَ التَّـدَانِي ولَـوْلَا البَـيْنُ مَـا عُشِـقَ التَّـلَاقِي
وخُسْـــرانُ الْمَـــوَدَّةِ في السَّـــجايا كَخُسْـــرَانِ التِّجـــارَةِ في الـــوِرَاقِ
وحَـــقٌّ مَّـــا تَأَمَّلْنَـــا هِـــلَالًا بأَقْصَـــى الأُفْـــقِ إِلَّا عَـــن مُّحَـــاقِ
فـــإِلَّا نَقْتَبِـــلْ عَهْـــدًا رَّضِـــيًّا بَعِيـــدًا مِّـــن نُّبُـــوٍّ وانْفِتَـــاقِ
فقَـــدْ يَتَعـــاشَرُ الأَقْـــوَامُ حِينًـــا بِتَلْفِيـــقِ التَّصَـــنُّعِ والنِّفَـــاقِ
وتَـــأْتِي الدَّلْـــوُ مَـــلْأَى بَعْـــدَ وَهْيٍ مِـــنَ الأَوْذَامِ فيهـــا والعَـــرَاقِي (١)

لَئِنْ فَـاتَ وَفْـرِي في اللِّئَـامِ فَلَـمْ أُطِـقْ تَلافِيَـــهُ مُسْـــتَرْجِعًا بِلُحُـــوقِ
فَلَسْـتُ أَلُـومُ النَّفْـسَ في فَـوْتِ بُغْيَـةٍ إِذَا لَـمْ يَكُـنْ عَصْـرِي لَهَـا بِخَلِيـقِ

وإِنَّ أَحَـــقَّ النَّـــاسِ مِـــنِّي بِخُلَّـــةٍ عَـــدُوٌّ عَـــدُوِّي أَوْ صَـــدِيقُ صَـــدِيقِي

---

(١) العَرَاقي جَمْعُ عَرْقُوَة، وعَرْقُوَةُ الدَّلْوِ: الخَشَبةُ المعروضةُ عليها. انظُر: «تاج العروس» (عرق). والوَذَم: السُّيُور الَّتي بينَ آذانِ الدَّلْو، وأطرافِ العَراقي، تُشَدُّ بها، الواحدةُ وَذَمة، وجَمْعُ الجَمْعِ: أَوْذام. انظر: «اللِّسان»، و«التَّاج» (وذم).

فَلَـوْ فَهِـمَ النَّـاسُ التَّـلاقِي وحُسْـنَهُ لَحُبِّـبَ مِـنْ أَجْـلِ التَّـلاقِي التَّفَـرُّقُ

والثَّنَـاءُ الْمُنْحَـلُّ يَفْـنَى وَمَـا يُعْـ ـقَدُ بالشِّـعْرِ مُـدَّةَ الدَّهْـرِ بَـاقِ

أُخَيَّ مَـتَى خَاصَـمْتَ نَفْسَـكَ فاحْتَشِـدْ لَهَـا ومَـتَى حَـدَّثْتَ نَفْسَـكَ فاصْـدُقِ

أَرَى عِلَـلَ الأَشْـيَاءِ شَـتَّى ولا أَرَى الثـ ـتَجَـمُّعَ إِلَّا عِلَّـةً للتَّفَـرُّقِ

أَرَى العَيْشَ ظِلًّا تُوشِكُ الشَّـمْسُ نَقْلَـهُ فكِسْ في ابْتِغَاءِ العَيْشِ كَيْسَـكَ أَوْ مُـقِ

ومَـا هَـذِهِ الأَيَّـامُ إِلَّا مَنَـازِلٌ فَمِن مَّنْزِلٍ رَّحْبٍ ومِـن مَّـنْزِلٍ ضَـنْكِ

وقَـدْ هَـذَّبَتْكَ الْحَادِثَـاتُ وإِنَّمَـا صَفَا الذَّهَبُ الإِبْرِيزُ قَبْلَـكَ بالسَّـبْكِ

أَمَـا فِي نَـبِيِّ اللهِ يُوسُـفَ أُسْـوَةٌ لِمِثْلِـكَ مَحْبُوسًـا عَلَى الْجَـوْرِ والإِفْـكِ

أَقَـامَ جَمِيـلَ الصَّـبْرِ فِي السِّـجْنِ بُرْهَـةً فـآلَ بِـهِ الصَّـبْرُ الْجَمِيـلُ إِلى الْمُلْـكِ

أَأُخَيَّ نَهْنِـــهْ دَمْعَـــكَ الْمَسْـــفُوكَا ... إِنَّ الْحَـــوَادِثَ يَنْصَـــرِمْنَ وَشِـــيكَا

مَـا أَذْكَرَتْـكَ بِمُـثْرِحٍ صَرْفُ الْجَـوَى ... إِلَّا تَنَتْـــهُ بِمُفْـــرِحٍ يُّنْسِـــيكَا

الدَّهْـرُ أَنْصَـفُ مِنْـكَ فِي أَحْكَامِـهِ ... إِذْ كَانَ يَأْخُـذُ بَعْـضَ مـا يُعْطِـيكَا

وقَلِيلُ هذا السَّـعْيِ يَكْسِـبُكَ الغِـنَى ... إِنْ كَانَ يُغْنِيـــكَ الَّذي يَكْفِـــيكَا

نَلْـــقَى الْمَنُـــونَ حَقَائِقًـــا وكَأَنَّنَـــا ... مِـــنْ غِـــرَّةٍ نَّلْـــقَى بِهِـــنَّ شُـــكُوكَا

لا تَـــرْكَنَنَّ إِلَى الْخُطُـــوبِ فإِنَّهَـــا ... لُمَـــعٌ تَسُـــرُّكَ تَـــارَةً وتَسُـــوكَا

ومَـــتَى وَجَـــدتَّ النَّـــاسَ إِلَّا تَـــارِكًا ... لِحَمِيمِـــهِ فِي الـــتُّرْبِ أَوْ مَـــتْرُوكَا

وفَجِيعَـــةُ الأَيَّـــامِ قِسْـــمٌ سُـــوِّيَتْ ... فيـــه البَرِيَّـــةُ سُـــوقَةً ومُلُـــوكَا

ومـــا السَّـــيْفُ إِلَّا بَـــزُّ غَادٍ لِّزِينَـــةٍ ... إِذَا لَمْ يَكُنْ أَمْضَى مِنَ السَّيْفِ حَامِلُهْ

عَقَلْـــتُ فَوَدَّعْـــتُ التَّصَـــابِي وإِنَّمـــا ... تَصَرُّمُ لَهْـوِ الْمَـرْءِ أن يَّكْمُـلَ العَقْـلُ

أَرَى الْحِلْـمَ بُـؤْسَى فِي الْمَعِيشَـةِ لِلْفَـتَى ... ولا عَـيْشَ إِلَّا مـا حَبَـاكَ بـه الْجَهْـلُ

فَعَلَيْـــكَ الرِّضَـــا بِمَـــا رَضِـــيَتْهُ لَـكَ هَـذِي الْمَطَالِـبُ الْمَجْهُـولَهْ [1]

لَـنْ تَنَـالَ الْمَـزْوِيَّ عَنْـكَ بِتَدْبِيـــ ـــرٍ ولَـنْ تَصْـعَدَ السَّـمَاءَ بِحِيلَـهْ

كَـمْ تَكَرَّهْـتُ غِـبَّ أَمْـرٍ فَكَانَـتْ نِعْمَـةُ اللهِ فِيـهِ عِنْـدِي جَمِيلَـهْ [2]

لَـيْسَ إِلَّا فَضْـلُ العَزِيمَـةِ تُمْضِيـــ ـــهَا وإِلَّا الْمَطِيَّـــةُ الْمَرْحُـــولَهْ

ولَقَـد تَّأَمَّلْـتُ الفِـرَاقَ فَلَـمْ أَجِـدْ يَـوْمَ الفِـرَاقِ عَلَى امْـرِئٍ بِطَوِيـلِ

قَصُـــرَتْ مَسَـــافَتُهُ عَلَى مُـــتَزَوِّدٍ مِنْـــهُ لِدَهْـــرِ صَـــبَابَةٍ وعَوِيـــلِ

والنَّـــوَالُ القَلِيـــلُ يَكْـــثُرُ إِنْ شَـــا ءَ مُرَجِّيـــكَ والكَثِـــيرُ يَقِـــلُّ

---

(١) (قوله: «فَعَلَيْكَ الرِّضَا» مدحٌ للقناعةِ، ولَمْ يَحُثَّ علَى القعودِ عن المطالبِ؛ وإنَّما أرادَ: عليك الرِّضا بما رضيتْه لك مطالبُكَ، هذه المطالب الَّتي أنتَ بسبيلِها، ولن تقدرَ علَى نيلِ ما ازورَّ عنك). «الموازنة ٢/ ٢٥٠» للآمديِّ.

(٢) (يجوزُ أن يكونَ أرادَ: غِبَّ أمرٍ من تجشُّمِ الأسفارِ، وبُعْدِ المطالبِ، فأحمدت عاقبته، فحسنَ أن يقولَ: «ليس إلَّا فضلُ العزيمةِ»). «الموازنة ٢/ ٢٥٠» للآمديِّ.

وأَكْـــثَرُ فِتْيَـــانِ الزَّمَـــانِ أَرَاذِلٌ ... مَـوَازِينُهُمْ في السَّـــرْوِ غَـيْرُ ثِقَـالِ

إِذَا كُلِّفُـوا لِلْمَجْـدِ حَسْـوَةَ طَـائِرٍ ... أَطَـالُوا الـوَنَى مِـنْ سَـأْمَةٍ وكَلَالِ

تَـوَاكَلَنِي الإِخْـوَانُ حَـتَّى تَضَعْضَـعَتْ ... قُـوَايَ وخَـافَ الْمُشْـفِقُونَ وَكَالِي

ومَا زَالَ خَـذْلُ النَّـاسِ حَـتَّى تَوَقَّعَـتْ ... يَمِيـنِي غَـدَاةَ النَّصْـرِ خَـذْلَ شِـمَالِي

وأَصْـوَبُ رَأْيٍ فِي الصَّـنِيعَةِ رَدُّهَـا ... إِلَى رَجُـلٍ يُّغْـنِي غَنَـاءَ رِجَـالِ

وأَرَى العُـدْمَ فَـلَا تَحْفِـلْ بِـهِ ... عُقْبَـةً تُقْضَـى وَكَلْمًـا يَّنْـدَمِلْ

أَكْـبَرَتْ نَفْسِـي وكَرْهًـا أَكْـبَرَتْ ... أَنْ تَلَـقَّى النَّيْـلَ مِـنْ كَـفِّ الأَشَـلْ

ومِـنَ الْمَعْـرُوفِ مُـرٌّ مَّقِـرٌ ... يَلْفِـظُ الطَّـاعِمُ مِنْـهُ مَـا أَكَـلْ

نَطْلُـبُ الأَكْـثَرَ فِي الدُّنْيَـا وقَـدْ ... نَبْلُـغُ الحاجَـةَ فيهـا بالأَقَـلْ

وإِذَا الْحُـرُّ رَأَى إِعْرَاضَـةً ... مِـنْ صَـدِيقٍ صَـدَّ عَنْـهُ وَزَحَـلْ

وَأَقِـلَّ الْمَكْـثَ فِي الدَّارِ فَمَـنْ ... أَمِـنَ التَّثْقِيـلَ بِالْمَكْـثِ ثَقُـلْ

أَخْلَـقَ النَّـاسُ الأَخِـيرُونَ كَـأَنْ ... لَـمْ يُنَبَّـوْا جِـدَّةَ النَّـاسِ الأُوَلْ

وَلَقَـدْ يَكْـثُرُ مِـنْ إِعْـوَازِهِ ... رَجُـلٌ تَرْضَـاهُ مِـنْ أَلْـفِ رَجُـلْ

كُلَّمـــا أَغْرَقْـــتُ في مَـــدْحِهِمُ أَغْرَقُـوا في الْمَنْـعِ مِـنْهُمْ والبَخَـلْ

ومِـــنَ الْحَسْـــرَةِ والْخُسْـــرَانِ أَنْ يَحْـبَطَ الأَجْـرُ عَلَى طُـولِ العَمَـلْ

أَنَـــا مِـــنْ تَلْفِيـــقِ مَـــا مَزَّقَـــهُ مُرْتَجُـــوهُمْ في عَنَـــاءٍ وشُـــغُلْ

أَصِـــلُ الـــنَّزْرَ إلى الـــنَّزْرِ وقَـــدْ يَبْلُـــغُ الْحَبْـــلُ إذَا الْحَبْـــلُ وُصِـــلْ

مِـــن لَّفَـــا هـــذا إلَى مَخْسُـــوسِ ذَا ومِـــــنَ الذَّوْدِ إلى الذَّوْدِ إِبِـــــلْ [1]

وَأَرَى الْجُـــودَ نَشَـــاطًا يَّعْـــتَرِي سَـــادَةَ الأَقْـــوَامِ والبُخْـــلَ كَسَـــلْ

والنَّـــاسُ كَالشَّـــجَرِ البَـــادِي تَفَاوُتُـــهُ وقَد تَّرَى بُعْـدَ بَـيْنِ النَّبْـعِ والضَّـالِ [2]

---

(١) مِنْ أمثالِ العَرَب: «الذَّودُ إلى الذَّودِ إبِلٌ». قال أبو هلال العسكريُّ في «جمهرة الأمثالِ ١/ ٣٧٥»: (يُرادُ أنَّ القليلَ إذا جُمِعَ إلَى القليلِ كَثُرَ. والذَّوْدُ: ما بين الثَّلاث إلى العشرِ من إناث الإبِل، ويُجْمَعُ أذوادًا).

(٢) النَّبْعُ: شَجَرٌ تُتَّخَذُ منه القِسِيُّ. والضَّالُ: السِّدْرُ البَرِّيُّ. انظُر: «الصّحاح» (نبع)، و(ضيل).

ومِنْ تشبيهِ النَّاسِ بالشَّجَرِ أيضًا: قولُ أسامةَ بن منقذ:

والنَّاسُ كالأشجَارِ هذي يُجْتَنَى مِنْها الثِّمارُ وذِي وَقُودُ النَّارِ

إذَا عَاجِـلُ الدُّنْيَـا أَلَـمَّ بِمُفْـرِحٍ فَمِـنْ خَلْفِـهِ فَجْـعٌ سَـيَتْلُوهُ آجِـلُ

وكَانَـتْ حَيَـاةُ الْـحَيِّ سَـوْقًا إِلَى الـرَّدَى وَأَيَّامُـهُ دُونَ الْمَمَـاتِ مَرَاحِـلُ

ومَـا لَبْـثُ مَـن يَّغْـدُو وفِي كُلِّ لَحْظَـةٍ لَهُ أَجَـلٌ فِي مُـدَّةِ العُمْـرِ قَاتِـلُ

ولِلْمَـرْءِ يَـوْمٌ لا مَحَالَـةَ مَـا لَهُ غَـدٌ وَّسْـطَ عَامٍ مَّـا لَهُ الدَّهْـرَ قَابِـلُ

كَفَانَـا اعْتِرَافًـا بِالفَنَـاءِ ورِقْبَـةً لِمَكْرُوهِـهِ أن لَّـيْسَ لِلْخُـلْدِ آمِـلُ

ولا عَجَـبٌ أَن رَّجَّـمَ الغَيْـبَ عَالِـمٌ فَقَبْـلَ الغُيُـوثِ مَـا تَكُـونُ الْمَخَايِـلُ

ولَقَدْ سَكَنْتُ إِلَى الصُّـدُودِ مِـنَ النَّـوَى والشَّـرْيُ أَرْيٌ عِنْـدَ أَكْـلِ الْحَنْظَـلِ

وكَـذَاكَ طَرْفَـةُ حِـينَ أَوْجَـسَ ضَرْبَـةً فِي الرَّأْسِ هَانَ عَلَيْهِ قَطْعُ الأَكْحَـلِ [1]

---

(١) قالَ أبو العلاءِ المعريُّ في «عبث الوليد ٤٠٧»: (سكَّنَ راءَ «طَرَفَة» مُتَّبِعًا لأبي تمَّام في قولِه:

* والأعشَيَيْنِ وطَرْفةً ولَبِيدا *

وذلكَ ليسَ بحسنٍ؛ لأنَّ الثِّقات من أهلِ العلم يقولونَ في التَّسميةِ: «طَرَفة»... وتغييرُ الاسمِ بالتَّصغيرِ أحسنُ مِنْ هذا التَّسكينِ).

(والأكحلُ: عِرْقٌ في اليدِ، أو هُوَ عِرْقُ الحياةِ). «القاموس المحيط» (كحل).

وكَفـــانِي عَلَى الَّذي يُوجَـــدُ الفَضْـــــــلُ لَدَيْـــهِ بِالْحَاسِـــدِينَ دَلِيـــلا

إِنَّ الدُّمُـــوعَ هِيَ الصَّـــبَابَةُ فَـــاطَّرِحْ بَعْـــضَ الصَّـــبَابَةِ تَسْـــتَرِحْ بِهُمُولِهَـــا

ومَـــا بِصَـــوَابٍ أَن يُـــؤَخَّرَ حَظُّهَـــا وقَـــدْ سَـــبَقَتْ أَوْضَـــاحُهَا وحُجُولُهَـــا

إِذَا مَـا الـبُزَاةُ البِـيضُ لَـمْ تُسْـقَ رِيَّهَـا عَلَى سَاعَةِ الإِحْسَانِ خِيـفَ نُكُولُهَـا

لَنَـــا فِي كُلِّ دَهْـــرٍ أَصْـــدِقَاءٌ تَعُـــودُ عِـــدًى وحَـــالاتٌ تَحُـــولُ

وقَـد تَّعْفُـو الظُّنُـونُ بِمَـن يُّـرَجَّى فَتُخْلِـفُ مِثْـلَ مـا تَعْفُـو الطُّلُـولُ

ومـا فُقِـدَ الْجَمِيـلُ لِقُـرْبِ عَهْـدٍ فَنَسْـأَلَ عَنْـهُ بَـلْ نُسِـيَ الْجَمِيـلُ

ويَلْـؤُمُ سَـائِلُ البُخَـلاءِ حِرْصًـا وإِسْـفَافًا كَمـا لَـؤُمَ البَخِيـلُ

بَنَـاتُ العِيـدِ تَعْتَـادُ الفَيَـافِي إذا شِـئْنَا اسْـتَمَرَّ بِهَـا الذَّمِيـلُ

ومَـا طَرَفَـا زَمَـانِ الْمَـرْءِ إِلَّا مَقَـامٌ يَّرْتَضِـيهِ أَوْ رَحِيـلُ

أَكْـثَرُ هَـذِي الْخُطُـوبِ أَشْـكَالُ ويُعْقِـبُ الإِنْصِـرافَ إقْبَـالُ

وبَعْـدَ بُعْـدِ الأَحْبَـابِ قُـرْبُهُمُ وبَعْـدَ شَـكْوِ النُّفُـوسِ إبْـلالُ

والأَرْضُ لَــوْلا العَــذَاةُ [1] وَاحِــدَةٌ والنَّــاسُ لَــوْلا الفَعَــالُ أَمْثَــالُ

أَوَاخِــرُ العَــيْشِ أَخْبَــارٌ مُكَــرَّرَةٌ وأَقْــرَبُ العَــيْشِ مِــن لَّهْــوٍ أَوَائِلُــهُ
يَفْــنَى الشَّــبَابُ إِذَا مَــا تَــمَّ تَكْمِلَــةً والشَّــيْءُ يَرْجِعُــهُ نَقْصًــا تَكَامُلُــهُ
ويُعْقِــبُ الْمَــرْءَ بُــرْءًا مِّــن صَــبَابَتِهِ تَجَــرُّمُ العَــامِ يَــأْتِي ثُــمَّ قَابِلُــهُ
إِنْ فَــرَّ مِــنْ عَنَــتِ الأَيَّــامِ حَازِمُهَــا فــالْحَزْمُ فَــرُّكَ مِمَّــن لا تُقَاتِلُــهُ
وإِنْ أَرَابَ صَــدِيقي في الــوِدَادِ فَكَــمْ أَمْسَــيْتُ أَحْــذَرُ مــا أَصْــبَحْتُ آمُلُــهُ

صَــغِيرٌ يُــرَجَّى لِلْكَبِــيرِ ضُــحَى غَــدٍ ورُبَّ كَثِــيرٍ قَــدْ بَــدَاهُ قَلِيــلُ

إِذَا مــا بَلَوْنَــاهُ حَمِــدْنَا وإِنَّمَــا يَبِــينُ غَنَــاءُ السَّــيْفِ عِنــدَ اسْــتِلالِهِ

---

(١) (العذاةُ: الأرضُ الطيِّبةُ التُّربةِ، الكريمةُ المنبتِ). «تاج العَروس» (عذو).

أَطِـلْ جَفْـوَةَ الدُّنْيَـا وتَهْـوِينَ شَـأْنِهَا ... فَمَـا العَاقِـلُ الْمَغْـرُورُ مِنْهَـا بِعَاقِـلِ

يُـرَجِّي الْخُلُـودَ مَعْشَـرٌ ضَـلَّ رَأْيُهُـمْ ... ودُونَ الَّذي يَرْجُـونَ غَـوْلُ الغَوَائِـلِ

ولَيْسَ الأَمَـانِي فِي البَقَـاءِ وإِن مَّضَـتْ ... بِهَـا عَادَةٌ إِلَّا أَحَادِيـثُ بَاطِـلِ

إذا مَـا حَرِيـزُ القَـوْمِ بَـاتَ ومَـا لَهُ ... مِـنَ اللهِ وَاقٍ فَهْـوَ بَـادِي الْمَقَاتِـلِ

ومَـا الْمُفْلِتُـونَ أَجْمَـلَ الدَّهْـرُ فِـيهِمُ ... بِـأَكْثَرَ مِـنْ أَعْـدَادِ مَـنْ فِي الْحَبَائِـلِ

يُسَـارُ بِنَـا قَصْـدَ الْمَنُـونِ وإِنَّنَـا ... لَنَشْـعَفُ أَحْيَانًـا بِطَـيِّ الْمَرَاحِـلِ

عِجَـالًا مِّـنَ الدُّنْيَـا بِـأَسْرَعِ سَـعْيِنَا ... إِلَى آجِـلٍ مِّنْهَـا شَـبِيهٍ بِعَاجِـلِ

أَوَاخِـرُ مِـنْ عَـيْشٍ إِذَا مَـا امْتَحَنْتَهَـا ... تَأَمَّلْـتَ أَمْثَـالًا لَهَـا فِي الأَوَائِـلِ

ومَا عَامُـكَ الْمَـاضِي وإِنْ أَفْرَطَـتْ بِـهِ ... عَجَائِبُـهُ إِلَّا أَخُـو عَامِ قَابِـلِ

ولا تَقُـلْ أُمَـمٌ شَـتَّى وَلا فِـرَقٌ ... فالأَرْضُ مِن تُرْبَـةٍ والنَّـاسُ مِـن رَّجُـلِ

فَـلا تَحْمَـدَن مِّـنْ أَخٍ آخِـرًا ... إِذَا أَنْـتَ لَـمْ تَخْتَـبِرْ أَوَّلَهْ

وما هَـذِهِ الأَخْـلاقُ إِلَّا مَوَاهِـبٌ ... وإِلَّا حُظُـوظٌ فِي الرِّجَـالِ تُقَسَّـمُ

وما البَذْلُ بِالشَّيْءِ الَّذي يَسْتَطِيعُهُ ... مِنَ القَوْمِ إِلَّا الأَرْوَعُ الْمُتَهَجِّمُ

ويُحْجِمُ أحْيَانًا عَنِ الْجُودِ بَعْضُ مَنْ ... تَرَاهُ عَلَى مَكْرُوهَةِ السَّيْفِ يُقْدِمُ

وجَهُولٍ رَمَى لَدَيْهِ مَكَانِي ... قُلْتُ أَقْصِرْ مَا كُلُّ رَامٍ بِمُصْمِ

أبا حَسَنٍ والصَّبْرُ مَنْكِبُ مَنْ غَدَا ... عَلَى سَنَنٍ والْحَادِثَاتُ تُزاحِمُهْ

ولَوْلا التُّقَى لَمْ يَرْدُدِ الدَّمْعَ رَبُّهُ ... ولَوْلا الْحِجَا لَمْ يَكْظِمِ الغَيْظَ كاظِمُهْ

تَعَزَّ فإِنَّ السَّيْفَ يَمْضِي وإِن وَّهَتْ ... حَمَائِلُهُ مِنْهُ وخَلَّاهُ قَائِمُهْ

ومَا يُعْذَرُ الْمَوْسُومُ بِالشَّيْبِ أَن يُّرَى ... مُعَارَ لِبَاسٍ لِّلتَّصَابِي ولا وَسْمِ

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَجْعَلْ غِنَاهُ ذَرِيعَةً ... إِلَى سُؤْدَدٍ فاعْدُدْ غِنَاهُ مِنَ العُدْمِ

وهَلْ يُمْكِنُ الأَعْدَاءَ وَضْعُ فَضِيلَةٍ ... وقَدْ رُفِعَتْ لِلنَّاظِرِينَ مَعَ النَّجْمِ

ومَا تَحْسُنُ الدُّنْيَا إِذَا هِيَ لَمْ تُعَنْ ... بِآخِرَةٍ حَسْنَاءَ يَبْقَى نَعِيمُهَا

فـــأَتْمِم مَّـــا مَنَنْـــتَ بِـــهِ وأَنْعِـــمْ فَمَـــــا الْمَعْـــــرُوفُ إِلَّا بِالتَّمَـــــامِ

ورَأَيْـــتُ مَعْـــرُوفَ الكَـــرِيمِ يَزِينُـــهُ تَعْجِيلُـــهُ عَـــن وَّقْتِـــهِ وتَمَامُـــهُ

ودَليـــلُ عَامِ الْخَصْـــبِ عِنـــدَ مُجَـــرِّبٍ تَبْكِـــــيرُ أَوَّلِ زَهْـــــرِهِ وتُؤَامُـــــهُ

النَّـــاسُ إِمَّـــا أَخُـــو شَـــكٍّ يُّرَبِّثُـــهُ عَن شَأْنِهِ أَوْ أخُو عَـزْمٍ مَّضَـــى قُـدُمَا

مَـا لي أَرَى عُصَـبًا خَفَّـتْ إِلَى وَرَقِ الدْ دُنْيَـا وأَغْفَلَـتِ الأَخْطَـارَ والهِمَمَـا

يَبْتَـدِرُونَ الْحُطَـامَ الْمُسْـتَعَارَ وَلَـمْ يُهْـدَوْا فَيَبْتَـدِرُوا الأَخْـلَاقَ والشِّـيَمَا

إِذَا ابْتَـــدَا بُخَـــلاءُ النَّـــاسِ عَارِفَـــةً يَتْبَعُهَـا الْمَـنُّ فـالْمَرْزُوقُ مَـنْ حُرِمَـا

خَـــلِّ الـــثَّرَاءَ إِذا أَخْـــزَتْ مَغَبَّتُـــهُ واخْـتَرْ عَلَيْـهِ عَلَى نُقْصَـانِهِ العَـدَمَا

وأَعْلَـــمُ مَـــا كُلُّ الرِّجَـــالِ مُشَـــيَّعٌ ومـــا كُلُّ أَسْـــيَافِ الرِّجَـــالِ حُسَـــامُ

وقَـدْ يُهْتَـدَى بـالنَّجْمِ يُشْـكِلُ سَـمْتُهُ ويُـرْوَى بِمَـاءِ الْجَفْـرِ وَهْـوَ ذِمَـامُ [1]

---

(١) الجَفْرُ: البئرُ الواسعةُ الَّتي لَمْ تُطْو. والذِّمامُ: قليلةُ الماءِ. انظر: «اللِّسان» (جفر)، و(ذمم).

فَمَـــا خُـــرْقُ السَّـــفِيهِ وإنْ تَعَـــدَّى ... بِـــأَبْلَغَ فيـــكَ مِـــنْ حِقْـــدِ الْحَلـــيمِ

مَـــتَى أَحْرَجْـــتَ ذَا كَـــرَمٍ تَخَطَّـــى ... إلَيْـــكَ بـــبَعْضِ أَخْـــلاقِ اللَّئـــيمِ

أَكَـــانَ الصِّـــبَا إِلَّا خَيَـــالًا مُسَـــلِّمَا ... أَقَـــامَ كَرَجْـــعِ الطَّـــرْفِ ثُـــمَّ تَصَـــرَّمَا

أَرَى أَقْصَـــرَ الأَيَّـــامِ أَحْمَـــدَ فِي الصِّـــبَا ... وأَطْوَلَهَـــا مَـــا كَانَ فيـــهِ مُـــذَمَّمَا

تَوَاضَـــعَ مِـــن مَّجْـــدٍ لَّهُـــمْ وتَكَـــرُّمٍ ... وكُلُّ عَظِـــيمٍ لا يُحِـــبُّ التَّعَظُّمَـــا

يَتَـــأَنَّى بُـــغَى التَّعَجُّـــلِ والأَعْـــ ... ـــجَلُ فِي بَعْـــضِ شَـــأْنِهِ مَـــنْ تَـــأَنَّى

مَـــا الْمَسَـــاعِي إِلَّا الْمَـــكَارِمُ تُرْتَـــا ... دُ وإِلَّا مَصَـــانِعُ الْمَجْـــدِ تُبْـــنَى

والكَـــرِيمُ النَّـــامِي لأَصْـــلٍ كَـــرِيمٍ ... حَسَـــنٌ فِي العُيُـــونِ يَـــزْدَادُ حُسْـــنَا

وإِذَا مـــا مَوَاهِـــبُ العُـــرْفِ لَـــمْ تُقْـــ ... ـــضَ بِحُـــرِّ الثَّنَـــاءِ كَانَـــت دُيُونَـــا

وأَحَـــقُّ الإِحْسَـــانِ أَن يُصْـــرَفَ الْحَمْـــ ... ـــدُ إِلَيْـــهِ مَـــا لَـــمْ يَكُـــن مَّمْنُونَـــا

ضَرْبٌ مِّـــنَ الْمَكْـــرُوهِ يَـــدْفَعُ ضِـــدَّهُ كَالنَّـــارِ كُـــفَّ بِغَرْقَـــدٍ وَّقَـــدَانُهَا

والسَّيْفُ قَـدْ يُنْقِيـهِ مِـنْ كَـدَرِ الصَّـدَا كَـدَرُ الْمَـدَاوِسِ بِكْرُهـا وعَوَانُهـا

والبَـدْرُ يَكْسِـفُهُ النَّهَـارُ فَتَبْتَـدِي ظُلَـــمُ الدُّجَى فَتُنِـــيرُهُ أَدْجَانُهـــا

بِعَمْـرِكَ كَيْـفَ نَـرْضَى مَـا أَبَانَـا مِـنَ الدُّنْيَـا ونَسْـخَطُ مَـا يَجِينَـا

عَنَانَـا مـا عَسَـاهُ يُـزالُ عَنَّـا وأَنْصَـبَنَا تَكَلُّـفُ مَـا كُفِينَـا

يُقَـيَّضُ لِلْحَـرِيصِ الغَـيْظُ بَحْتًـا وتَتَّجِـهُ الْحُظُـوظُ لِمَـنْ قُضِـينَا

ومَـا هُـوَ كائِـنٌ وإِنِ اسْـتَطَلْنَا إِلَيْـهِ النَّهْـجَ يُوشِـكُ أن يَّكُونَـا

فـلا تُغْـرَرْ مِـنَ الأيَّـامِ وانْظُـرْ إِلَى أَقْسَـامِهَا عَمَّـنْ زُوِينَـا

وظَنُّـكَ بِالضَّـرَائِبِ أَنْ تَكَافَـا كَظَنِّـكَ بالأَصَـابِعِ يَسْـتَوِينَا

أُخَـلِّي عَـنِ الشَّـيْءِ فِي فَوْتِـهِ وأَطْلُبُـهُ عِنْـدَ إِمْكَانِـهِ

ورُبَّمَـا جَلَـبَ الْمَكْـرُوهُ عاقِبَـةً تُـرْجَى وأُرْدِفَ بَعْـدَ السُّـوءِ إِحْسَـانُ

والأَرْضُ تَبْـذُلُ فِي الرَّبيـعِ نَبَاتَهـا وكَـذَاكَ بَـذْلُ الْحُـرِّ فِي سُـلْطَانِهِ

والعُــرْفُ بُنْيَــانٌ فَمَــن يَّعْــدُ الــرُّبَى يُشْــرِفْ ويَعْـفُ السَّـيْلُ مِـن بُنْيَانِـهِ

واعْلَــمْ بِــأَنَّ الغَيْــثَ لَــيْسَ بِنَــافِعٍ لِلنَّــاسِ مَــا لَــمْ يَــأْتِ في إبَّانِــهِ

ضَــيَّقَ العُــذْرَ في الضَّــرَاعَةِ أَنَّــا لَــوْ قَنِعْنَــا بِقِسْــمِنَا لَكَفَانَــا

مَــا لَنَــا نَعْبُــدُ العِبَــادَ إذَا كَا نَ إلى اللهِ فَقْرُنَــا وغِنَانَــا

وإِذَا صَــحَّتِ الرَّوِيَّــةُ يَوْمًــا فَسَــوَاءٌ ظَــنُّ امْــرِئٍ وعِيَانُــهْ

إن تَغَطَّــى عَنــكَ الأَصَــادِقُ تُبْــدِي شِــدَّةُ الدَّهْــرِ عَــنْهُمُ ولِيَانُــهْ

يُعْــرَفُ السَّــيْفُ بالضَّــرِيبَةِ يَلْقَــا هَــا ويُنــبِي عَــنِ الصَّــدِيقِ امْتِحَانُــهْ

وإِذَا مــا أَرَابَ دَهْــرٌ فَمِــنْ أَعْــ ــدَاءِ شَــاجٍ بِرَيْبِــهِ إِخْوَانُــهْ [1]

فَــالْهُ عَــن نَّبْــوَةِ الأَخِــلَّاءِ إِذْ كَا نَ عَتِيــدًا في كُلِّ عُــودٍ دُخَانُــهْ [2]

---

(١) (يقولُ الشَّاعِرُ -بعد أن ذكرَ أنَّ الإخوانَ يُعرَفون بامتحانِهم، وبما تكشفُ عنهم الشِّدَّةُ-: إنَّه إذا أصاب ريبُ الزَّمان امرأً؛ كانَ إخوانُه أشدَّ أعدائِه، وهو يشجَى بريبِ الزَّمانِ). هامش «ديوان البحتريِّ ٢٢٩٦»، بتحقيق: حسن كامل الصّيرفيّ.

(٢) (يقولُ: لا تشغلْ بالَك بتجافي الإخوانِ، وتباعدِهم؛ فإنَّ لكلِّ عودٍ دُخانًا إلى جانبِ عِطْرِه، والدُّخانُ هو الشَّيْءُ الأصيلُ في العودِ). هامش «ديوان البحتريِّ ٢٢٩٦»، بتحقيق: حسن كامل الصّيرفيّ.

وربَّ صَـــابِي نَفْـــسٍ إلَى سَـــكَنٍ يَسُـــومُ إِتْـــوَاءَ نَفْسِـــهِ سَـــكَنُهْ

والسَّـــيْفُ في نَصْـــلِهِ خُشُـــونَتُهُ لَـــيْسَ الَّـــتي يَسْـــتَعِيرُهَا سَـــفَنُهْ [1]

مَـــتَى أَرَتِ الدُّنْيَـــا نَبَاهَـــةَ خَامِـــلٍ فَـــلا تَرْتَقِـــبْ إِلَّا خُمُـــولَ نَبِيـــهِ

والعَـــيْشُ مـــا فَارَقْتَـــهُ فَذَكَرْتَـــهُ لَهَفًـــا ولَـــيْسَ العَـــيْشُ مَـــا تَنْسَـــاهُ

لَـــوْ أَنَّـــنِي أُوفِي التَّجـــارِبَ حَقَّهَـــا في مَـــا أَرَتْ لَرَجَـــوْتُ مَـــا أَخْشَـــاهُ

والشَّـــيْءُ تُمْنَعُـــهُ تَكُـــونُ بِفَوْتِـــهِ أَجْـــدَى مِـــنَ الشَّـــيْءِ الَّذي تُعْطَـــاهُ

خَفِّـــضْ أَسًى عَمَّـــا شَـــآكَ طِلابُـــهُ مـــا كُلُّ شَـــائِمِ بَـــارِقٍ يُّسْـــقَاهُ

مَـــا الْمَـــرْءُ تُخْـــبَرُ عَـــنْ حَقيقـــةِ سَرْوِهِ كَالْمَـــرْءِ تَخْـــبُرُ سَرْوَهُ وتَـــراهُ

---

(١) (السَّفَنُ: جلدٌ أخشَن يكونُ علَى قائمِ السّيفِ). «تهذيب اللُّغة» (سفن).

عَادَتْ مَكَارِمَـــهُ اللِّئَـــامُ وجَاهِـــلٌ بِمُبِـــينِ فَضْـــلِ الشَّـــيْءِ مَـــنْ عَادَاهُ

لا عُـــذْرَ لِلشَّـــجَرِ الَّذي طابَـــتْ لَهُ أَعْرَاقُـــــهُ أَلَّا يَطِيـــــبَ جَنَـــــاهُ

رَأَى التَّواضُـــعَ والإنْصَـــافَ مَكْرُمَـــةً وإِنَّمَـــا اللُّـــؤْمُ بَـــيْنَ العُجْـــبِ والتِّيـــهِ

ومَـــن يَّعْـــرِفِ الأيَّـــامَ لا يَـــرَ خَفْضَـــهَا نَعِيمًـــا ولا يَعْـــدُدْ تَصَـــرُّفَها بَلْـــوَى

ويَكْفِيـــكَ مِـــنْ فَضْـــلِ الدَّنَـــانِيرِ أَنَّهَـــا إذَا جُعِلَـــتْ في الـــزَّادِ ثَانِيـــةُ التَّقْـــوَى

تَرَى النَّاسَ فَوْضَى في السَّمَاحِ وَلَنْ تَرَى فَـــتَى القَـــوْمِ إِلَّا الوَاهِـــبَ الْمُتَغاضِـــيَا

فَـــلا تُفْسِـــدَنْ بِالْمَطْـــلِ مَنًّـــا تَمُنُّـــهُ فَخَـــيْرُ السَّـــحَابِ مَـــا يَكـــونُ غَوَادِيَـــا

أَجْزَاءُ الأَبْيَاتِ

..... وكَــرِيمُ الْــــ ـــقَوْمِ مَــن يَّسْــبِقُ السُّــؤَالَ ابْتِــدَاؤُهْ

..... ومَــــن يَّبِــــتْ بِــلا قَمَــرٍ يَّــذْمُمْ سَــوَادَ الغَيَاهِــبِ

..... ورُبَّ جَهُــــــولٍ جَــاءَ مــا لا يُعَــابُ يَوْمًــا فَعَابَــهْ

* وخَــيْرُ الأُمُــورِ مَــا تَسُــرُّ عَوَاقِبُــهْ *

* وحِفْظُ عُلَى الْمَاضِـينَ مِثْـلُ اكْتِسَـابِهَا *

* ومَــا مُضْــمِرٌ غِشًّــا كَــآخَرَ نَاصِــحِ *

* والشَّــيبُ في الــرَّأْسِ رَسُــولُ الــرَّدَى *

* والقَرِيــبُ الْمَمْنُــوعُ مِنْــكَ بَعِيــدُ *

* قَــدْ يُسَــادُ الشَّــرِيفُ ثُــمَّ يَسُــودُ *

* وأَعْــوَزُ آرَاءِ الرِّجَــالِ سَــدِيدُهَا *

* ولا يَــرِثُ العَلْيَــاءَ مَــن لا يَشِــيدُهَا *

* ورُبَّ مُعْطِــي نَــوَالٍ غَــيْرُ مَــوْدُودِ *

* إنَّ بُــطْءَ النَّــوَالِ مِــنْ تَنْكِيــدِهْ *

..... وإنَّمــــا يَتَحَمَّــلُ اللَّــوْمَ البَخِيــلُ الوَاجِــدُ

* فــالْحُرُّ يُمْلَــكُ بــالنُّعْمَى ويُعْتَبَــدُ *

❋ ..... ولا جَـدٌّ لِّمَـن لَّـمْ يَجْـدُدِ ❋

❋ والعَفْــوُ خَــيْرُ خَلائِــقِ الأَمْجَــادِ ❋

❋ وقَدْ يُتَوَقَّى السَّـيْفُ والسَّيْفُ في الغِمْدِ ❋

❋ ولا طِـبَّ حَـتَّى يُـدْفَعَ الضِّـدُّ بالضِّـدِّ ❋

..... ولَــن يَّنْــ ــفَعَكَ البَحْــرُ مَــا تَمَــادَى رُكُــودُهْ

❋ وآخِرُ مَـا يَـبْقَى مِـنَ الذَّاهِـبِ الذِّكْـرُ ❋

❋ والحَــزْمُ أَجْمَــعُ أَن يُّــزَادَ الشَّــاكِرُ ❋

❋ وقَــدِيمًا أَرْدَى الجُهُــولَ اغْــتِرَارُهْ ❋

* وانْصِـدَاعُ الزُّجَـاجِ ثُـمَّ انْكِسَـارُهْ *

* ورُبَّمَـــا ضَرَّ فِي إِلْحَاحِـــهِ الْمَطَـــرُ *

* ومَا كُلُّ مَا تَخْشَـــى النُّفُـوسُ يَضِـيرُهَا *

* وقَد تُدْرَكُ الْحَاجَـاتُ بِالسَّـبَبِ الـنَّزْرِ *

* وقَـــــدْ يَسُـــــوءُ الَّذِي يَسُـــــرُّ *

* وسَـــتْرُ نُعْـــمَى الكَـــرِيمِ كُفْـــرُ *

..... ومَـــن يَّفُـــتْ حَظِيًّـــا مِّـــنَ الدُّنْيَـــا فَيَحْزُنْـــهُ يُعْـــذَرِ

* ولَقَــد تُّــذْكِرُ الخُطُــوبُ وتُنْسِــــي *

* ونَــذِيرَةٌ مِّــن بَاتِــكٍ أَن يُّنْتَضَــــى *

* ومِــنَ الْجَــوْرِ تَكَــالِيفُ الشَّــطَطْ *

* وجُلُّ حَصَادِ الْمَرْءِ مِـنْ حَيْـثُ يَـزْرَعُ *

* وكَــمْ آمِــرٍ بالرُّشْــدِ غَــيْرِ مُطَــاعِ *

* واشْــتِبَاهُ الأَخْــلاقِ عَــدْوَى وإِلْــفُ *

..... فَكَــــمْ قَــــدْ ذَهَــــبَ الإِعْــــتِرَافُ بــــالإِقْتِرَافِ

* مَا مُسْـرِفٌ فِي الْمَكْرُمَـاتِ بِمُسْــرِفِ *

* لا تُهَـــوِّنْ طَعْـــمَ شَيْءٍ لَّـــمْ تَـــذُقْ *

* والشَّـــيْءُ يُخْـبِرُ بَعْضُــهُ عَــن كُلِّــهِ *

* إنَّمـــا يَـــدْفَعُ الْجَلِيـــلَ الْجَلِيـــلُ *

* وخَـــيْرُ الأَمْـــرِ مَـــا اسْـــتَعْجَلْ *

* وإذَا مَـــا أَفْـــرَطَ الْحُـــبُّ قَتَـــلْ *

* واغْـــتِرَارُ الأَمْـــنِ يَسْـــتَدْعِي الوَجَـــلْ *

* وإذَا عَـــــزَّ كَـــــرِيمُ القَـــــوْمِ ذَلْ *

* وإذَا لَـــمْ يَحْسُـــنِ الصَّـــمْتُ فَقُـــلْ *

* وهَــلْ يَــزْدَادُ مِــن قَتْــلٍ قَتِيــلُ *

* وكَانَ ابْتِـدَاءَ النَّقْـصِ فَـرْطُ التَّكَامُـلِ *

..... ولا تَــرْضَ قَــائِلًا إذَا لَــمْ يَكُــنْ في القَــوْمِ أَوَّلَ فَاعِــلِ

..... فَكَثِــــيرًا مَــا أَرَانــا الغِــنَى تَغَــابِي الكَــرِيمِ

* وأَكْــثَرُ أَقْــوَالِ الوُشَــاةِ سِــهَامُ *

..... ومَــــا كُلُّ سُــــيُوفِ الهِنْــــدِ بِالصَّــــارِمِ

..... ولِلْــــ ـــبَانِي اليَــدُ العُلْيَــا عَلَى الهَــادِمِ

* ولَــن يَّصْــدُقَ الخَطِّــيُّ حَــتَّى يُقَوَّمَــا *

..... ولَـن يَّكْـرُمَ الْمَطْـ ـــلَبُ حَـتَّى يَكُـونَ عِنْـدَ كَـرِيمِ

..... ولا يَـــــدْ فَــعُ كُــرْهَ العَظِــيمِ غَــيْرُ العَظِــيمِ

..... ومَـــــنْ تَـــنْهَسِ الْحَيَّـــةُ يُفْزِعْـــهُ الرَّسَـــنْ

..... فَمَـــا السُّـــؤْ دَدُ إلاَّ زِيـــــــادَةُ الشَّـــــــاكِرِينَا

* وكَيْـــفَ يُقَـــاسُ بـــالْخَبَرِ العِيَـــانُ *

* والْمَوَاعِيـــــدُ في الكِـــــرَامِ دُيُـــونُ *

* ومَا خَيْرُ حَـلْيِ السَّـيْفِ إن كَانَ نَابِيَـا *

تَمَّ بِحَمْدِ اللهِ تَعَالَى

﴿ الفهرس ﴾

✵مقدمة ٢

✵أبيات الحكمة في شعر البحتري ٣

ﷺ قافية الهمزة ٣

ﷺ قافية الباء ٣

ﷺ قافية التاء ١١

ﷺ قافية الجيم ١٢

ﷺ قافية الحاء ١٣

ﷺ قافية الدال ١٣

ﷺ قافية الراء ٢١

ﷺ قافية السين ٢٧

ﷺ قافية الصاد ٢٨

ﷺ قافية الضاد ٢٩

ﷺ قافية الطاء ٢٩

- قافية العين ٣٠
- قافية الفاء ٣٤
- قافية القاف ٣٥
- قافية الكاف ٣٨
- قافية اللام ٣٩
- قافية الميم ٤٦
- قافية النون ٤٩
- قافية الهاء ٥٢
- قافية الواو ٥٣
- قافية الياء ٥٣

✯ أجزاء الأبيات ٥٤

✯ الفهرس ٦٢

صف وتنسيق : عائشة بنت علي ❊ خطوط : فضل بن محمد آل إسماعيل - جزاه الله خيرًا - ❊ تصميم الغلاف : إيمان الشحي - جزاها الله خيرًا -